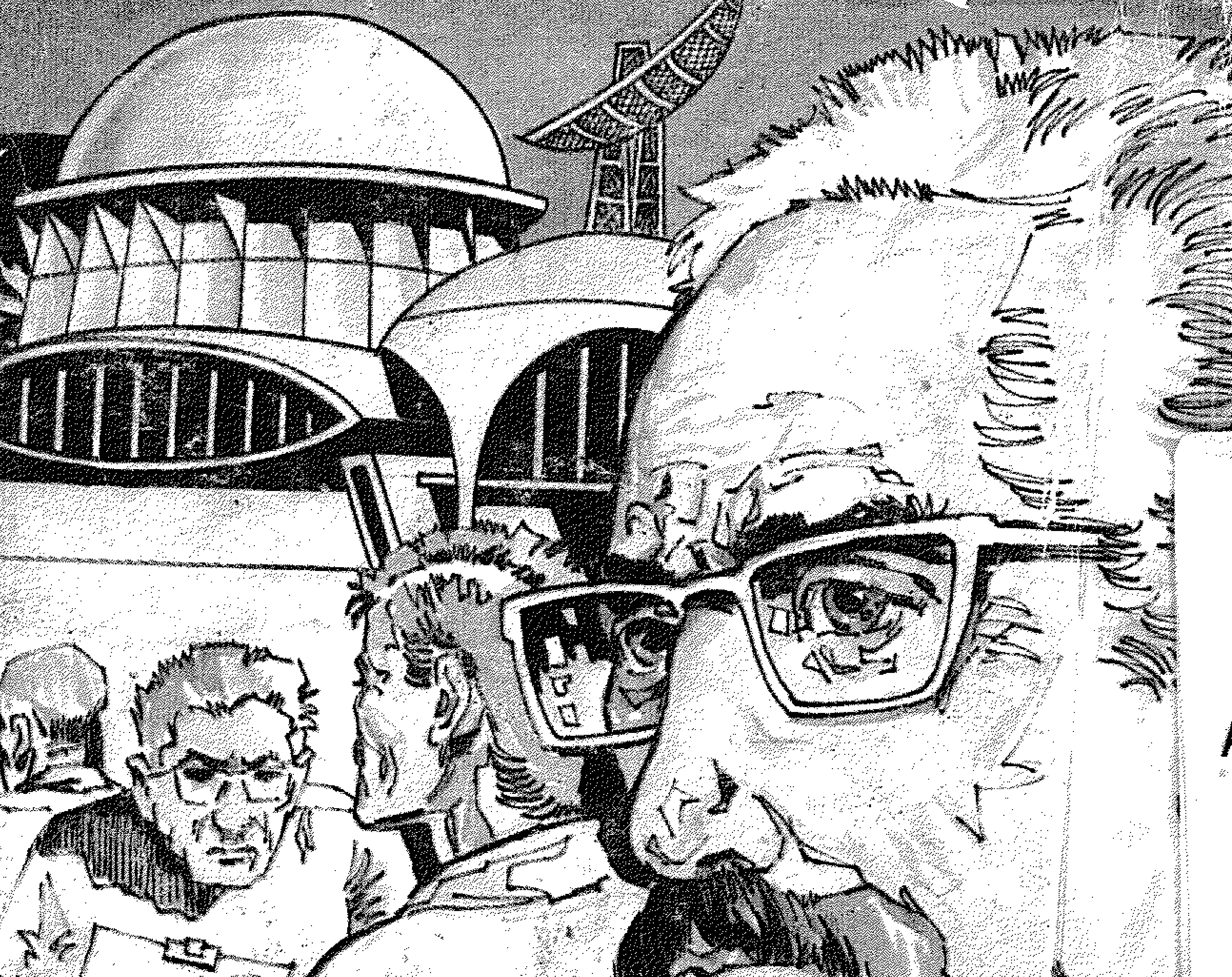
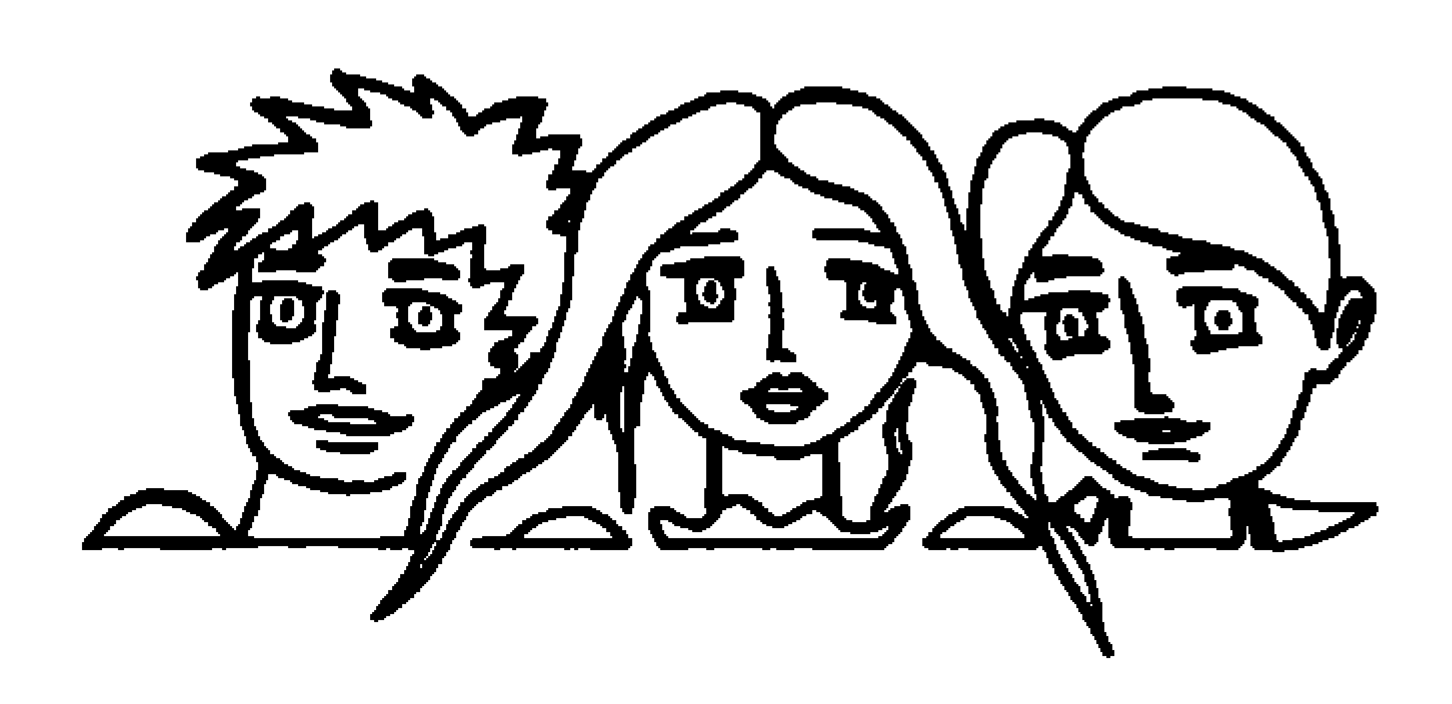
مغامرات الجيل البوليسية

المغامرون الثلاثة فى .......

# سر اختفاء الخمسة



# مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......



تأليف: رجاء عبد الله

٦

دار الجيل
بيروت لبنان التسجيل

الطبعة الأولى
١٩٨٧





دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١٠ دار الجيل

## مَن هُم المغامرون الثلاثة؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء اسبغت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.


يَاسِر
جَاسِر

هند ... وعَجيب




الأم السَيدة نبيهَـة
العَم المقدّم عـمّار
الأب
المهَندس
مُختـار

# اليوبيل الفضي:

توقف « ياسر » عن الجري.. رياضته الصباحية التي يبدأ بها يومه عادة خاصة في أيام الاجازات. وكان قد دار حول المنطقة التي يقع فيها منزله إحدى عشر دورة.. ولم يبق الا دورة واحدة لتكتمل المدة التي يخصصها لرياضته يومياً.. ولكنه توقف قبل أن يتم الدورة الأخيرة.. فقد لاحظ أن عربة عمه المقدم « عماد » تقف أمام الفيللا الأنيقة التي يعيشون فيها ولم يكن من المعتاد أن يعود عمه في مثل هذه الساعة..

ونظر الى ساعة يده، كانت تقترب من العاشرة.. اذن لا بد أن هناك امراً طارئاً جعل عمه يعود إلى البيت في غير موعده.. وهكذا قرر أن يقطع رياضته، ليطمئن على عمه.. اندفع جارياً إلى داخل الفيللا.. قطع الحديقة الصغيرة في خطوات سريعة.. وقفز إلى داخل حجرة المعيشة.. ووقف مندهشاً على بابها..

كان المقدم « عماد » يجلس متبسماً بين شقيقيه « جاسر » و« هند »، وكان الجميع يتسمون في سعادة طاغية..

تحول « عماد » إلى « ياسر » وصاح به مرحباً.

وهتف جاسر: تعال استمع إلى الأخبار السعيدة.

جلس « ياسر » على أقرب مقعد وقال: إنني على أتم استعداد لسماع أي أخبار سعيدة، ما عدا أن تقولوا لي أننا لن نسافر الى والدينا في الكويت!

وانطلقت ضحكة عالية من الثلاثة.. وقالت هند: ولكن هذا ما سنقوله لك بالضبط!

وثار ياسر: وهل أنتم سعداء لأننا لن نرى والدينا!

وقف « عماد » ورفع يديه ليهدأ الجميع : طبعاً لا.. ولكن يجب أن تعرف الحكاية كلها.. الحقيقة يا عزيزي أنهما سيحضران إلى القاهرة قريباً بدلاً من أن تسافروا إليهم؟

وقفز ياسر: متى.. متى؟! ولماذا غيروا البرنامج؟

هتفت هند: انتظر، ان عمي رفض أن يبلغنا بالقصة كلها حتى تحضر أنت.. ونحن جميعاً في انتظار ان نسمع معك ما سيخبرنا به!

استقر الثلاثة في أماكنهم ونظر عماد في وجوههم التي ارتسمت عليها اللهفة.. ضحك. ثم قال: إنكم تتوقعون دائماً أحداثاً مثيرة..

ولكن قصتي ليست بهذه الدرجة من الإثارة.. إهدئوا واسمعوا.. فهي سلسلة من الأخبار وليست خبراً واحداً..

سوف ينعقد في القاهرة في القريب العاجل اجتماع من نوع جديد.. وله الكثير من الأهداف، فمنذ سنوات تكونت جمعية لخريجي كلية الهندسة وأخرى لخريجي كلية العلوم.. وقد قررت الجمعيتان أن تقيما مؤتمراً أو اجتماعاً لمدة أسبوع احتفالاً بخريجي دفعة عام ١٩٦٢.. وذلك بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تخرجهم أي أن تحتفل هذه الدفعة « باليوبيل الفضي ».. سوف يحضرون ويجتمعون ويجددون علاقاتهم.. ويسترجعون ذكرياتهم وأيامهم الماضية..

ياسر : آه.. فهمت.. إن أبي من خريجي هذه الدفعة!

عماد : طبعاً.. إن عدد خريجي هذه الدفعة من الكليتين يزيد عن ٥٠٠ مهندس وعالم.. وهم متناثرون في كل أنحاء العالم وقد استكملوا دراساتهم العليا، ومن الطريف أن أغلبهم يعملون في الخارج.. وقد قرروا أن يحضروا هذه المناسبة.. وللعلم فهم يشغلون مراكز ممتازة في العالم كله.. بل أحياناً مراكز خطيرة وهامة.. ومن هنا كان اهتمام جهاز الشرطة الدولية بهم؟

جاسر: ماذا تقصد يا عمي؟

عماد : أقصد ان كثيراً منهم من مصر أو من البلاد العربية يعملون في وظائف نادرة، ولذلك يجب العمل على حمايتهم حماية تامة!

هند : وكيف يمكن حماية ٥٠٠ عالم في مدينة مثل القاهرة؟

عماد : طبعاً، ليست مهمة سهلة، ولكنها ممكنة! وعلى كل حال فان القادمين من الخارج سيصل عددهم الى حوالي مائة أو أكثر قليلاً.. وحتى يمكن حراستهم وحمايتهم، حجزنا لهم جميعاً في فندق واحد.. خصصناه لهم فقط! أما باقي الدفعة فهم إما يقيمون هنا في بيوتهم أو لدى اقاربهم أو ممن يعملون في مصر..

جاسر: لو سمحت يا عمي.. إنني لم ادرك حتى الآن العلاقة بين هذا المؤتمر وعدم سفرنا الى الكويت!

هند : لأن أبي وأمي سيحضران المؤتمر هنا!

ياسر : وهل سيقيمان في ذلك الفندق!؟

ضحك عماد وقال: طبعاً لا.. سوف يقيمان هنا.. أما عدم سفركم، فلأن المؤتمر سوف ينعقد خلال هذا الأسبوع!

صاحت هند: أي أن والدينا سيحضران قريباً جداً!

عماد : هذا صحيح سيحضران غداً صباحاً!

وصمت المغامرون الثلاثة.. كانت الفرحة والانفعال أقوى من

أي تعبير.. وظل عمهم ينظر إليهم باسماً.. ثم قطع الصمت صائحاً: ولكنكم لم تسألوني عن بقية الأخبار!

وانتبه المغامرون الثلاثة الى أنهم حقاً قد نسوا ان يعرفوا شيئاً جديداً فقالت هند باسمة: إنك تقول وحدك عادة ما تريد أن تقوله يا عمي!

عماد : ولكن اخباري تهمكم أنتم بالذات.. فهي خاصة بكم إذا أحببتم.. أي أنه اقتراح لكم فيه حق الرفض أو القبول!

وأثار الحديث اهتمامهم.. فنظروا إليه في لهفة.. قال: كما قلت لكم سوف يقيم مائة عالم في « الفندق الكبير » تحت عيون الأمن وحراسته.. ومن أجل المزيد من الحماية فقد قرر أن يكون كل العاملين في الفندق والمؤتمر من رجال الأمن أو العاملين الموثوق بهم مائة في المائة!

وظلوا ينظرون إليه في صمت.. ابتسم واستمر في حديثه: وقد فكرت في أنكم من الممكن أن تساعدوا في هذا المؤتمر الكبير بالعمل معنا في الفندق!

أسرع ياسر يقول: انني أجيد الطهي!

ضحك المفتش عماد وقال: لا.. ليس هذا هو المطلوب.. سوف تعملون في « سكرتارية المؤتمر » وهو اللفظ الذي يطلق على

الموظفين الإداريين الذين يساعدون في كل الشؤون المختصة بالمؤتمر نفسه! هيه.. ما رأيكم!

وصاحت هند: وهل هذا يحتاج إلى سؤال يا عمي؟ موافقون طبعاً!

وأكد « جاسر » و« ياسر » على كلامها!

تنهد المفتش عماد وقال: حسناً.. هذا شيء جيد.. الآن سوف أخبركم بوظيفة كل منكم، « هند » عليها الاتصالات التليفونية.. طبعاً هناك غيرك ممن يعملون معك، وسيقسم العمل بينكم.. وسيكون عليك أن تتلقي التليفونات الخاصة بضيوفنا العلماء، وتسجيل اسم المتحدث.. والغرض من المكالمة.. ثم تسألي الضيف اذا كان يرغب في تلقى المكالمة أو الاعتذار عنها..

ولست في حاجة الى التأكيد عليك، بأن هذه المهمة من أهم الاحتياطات الأمنية التي تقوم بها..

وشعرت « هند » بالفخر الشديد.. وجلست مزهوة فخورة..

تحول المفتش « عماد » الى « ياسر » و« جاسر » وقال: سيكون دوركما في غاية الأهمية.. ستكونان ضمن مجموعة أخرى هي حلقة الاتصال بين الضيوف والعالم الخارجي.. بمعنى أن تقابلا الزائرين.. ويتأكد كل منكما أن الضيف يرغب في مقابلة الزائر.. وتصطحبانه الى مقرّ الضيف.. وتتأكدان من خروجه وتسجّلان الاسم

والموعد.. والحضور والمغادرة.. وكل ما هو مطلوب.. مثل إيصال أية أوراق أو رسائل أو غيرها.. بكل دقة ويقظة..

صاح جاسر: هذا شيء رائع.. متى نبدأ؟



صمت المقدم عماد.. وشعر المغامرون الثلاثة أن هناك مفاجأة أخرى في الطريق وأخيراً قال: ستبدأون العمل منذ الغد!

وشعروا بصدمة.. وأخيراً قالت هند: ولكن كيف ذلك، إن أبي وأمي سيحضران غداً.. ألن نراهم أو نبقى معهم؟

قال المفتش عماد: هذا ما أردت أن أخبركم به، سوف نقابلكم في الصباح الباكر، لأن الطائرة تصل في الخامسة صباحاً.. وستبقون معهم حتى قرب الساعة العاشرة.. حيث يجب أن تقدموا

أنفسكم إلى مدير الأمن في « الفندق الكبير » في العاشرة تماماً!
والآن أنا تحت أمركم في أية أسئلة أو استفسارات؟

قال جاسر: هل سينعقد المؤتمر في نفس « الفندق الكبير »
الذي يقيم فيه الضيوف؟

عماد : نعم.. فهو يمتاز بقاعاته الواسعة والكثيرة كما تعرفون؟

ياسر : هل هم جميعاً من المصريين؟
عماد : طبعاً لا.. ان الكثير منهم من أبناء الوطن العربي الكبير..
الذين تلقوا العلم في مصر.. وقد ذكرت لكم ذلك!

هند : هل ستكون هناك لقاءات علمية، أم انه مجرد مؤتمر
لاستعادة الماضي ولقاء الأصدقاء!

نظر اليها « عماد » طويلاً.. نظرة دهشة واعجاب.. ثم قال:
ان لك ذكاء فوق العادة يا عزيزتي واليك الحقيقة، من المفروض
أنه لقاء لاستعادة ذكريات الماضي.. ولكن كما نعرف جميعاً ما
أن يلتقي عالمان مع بعضهما حتى ينقلب لقاؤهما الى حديث علمي..
فما بالكم بلقاء المئات من العلماء!

ابتسمت « هند » وقالت: آه.. لقد فهمت الآن!

وقف « عماد » وقال: رائع.. الآن عليكم الاستعداد الى الغد،
واذا لم أحضر هذه الليلة فسوف آتي في الفجر
لاصطحابكم الى المطار حتى نقابل الأعزاء..

ورفع يده لهم بتحية سريعة.. وانطلق في خطواته الواثقة السريعة إلى الخارج..

وقال جاسر هامساً: حقاً. إنه « أبو الهول » كما يطلقون عليه، أعتقد انه أخبرنا بالقليل جداً من الحقيقة!



قالت هند: إنها طبيعة وظيفته البوليسية.. السرية دائماً!

قال « ياسر » غاضباً: ماذا تقصدين؟ هل تريدان افتراض وجود لغز في هذا المؤتمر أيضاً. لقد كان حديث عمي واضحاً كل الوضوح!

همست هند: سوف نرى.. انني أتوقع مفاجآت لا تخطر على بال..

زمجر ياسر وقال: المفاجأة الوحيدة التي أحدثت لي صدمة. هي أنني ساحرم من أكل « التبولة

واللبنة والكبة النية » من صنع يدي أمي.. أكلاتها اللبنانية التي لا يعلى عليها.. ترى هل سيبقى لنا وقت نعود فيه لتقدم لنا هذا الطعام!

جاسر: يا لك من أكول.. كل شيء في هذه الدنيا يبدأ وينتهي عند معدتك.. سوف ترى أن أمي العزيزة لن تترك الفرصة تمر دون أن تغمرنا بحنانها وحبها وطعامها.

هند : وحديثها الساحر.. ما أجملها عندما تقول « تكرم عينك » بلهجتها اللبنانية الحبية..

وصاح ياسر: كفى.. سوف ابكي اذا لم تصمتا!

ورفع رأسه فجأة.. وتشمم الجو ثم قال: هل يشم أحدكم شيئاً؟

ودخل فجأة «عجيب» وهو يهز ذيله بفرح.. ورفع رأسه ينبح نباحاً هادئاً مرحباً.

فقال ياسر: «عجيب» فقط هو الذي يفهمني.. انها رائحة شديدة الجاذبية رائحة طعام فاخر!

وجاء صوت دادة « عواطف » من ورائه قائلاً: اطمئن! إنني أعده للغد.. عندما يأتي أصحاب البيت الأعزاء!

وصرخ ياسر: وأنا.. اليوم!

وهزت دادة « عواطف » رأسها بطريقة حاسمة. فالقى « ياسر » بنفسه على أحد المقاعد وقال يائساً: يا للهول!! لا أكل مصري ولا لبناني. سوف أموت جوعاً..

وضحك الجميع.. وانطلقوا الى حياتهم اليومية.. كانت هند ما زالت تفكر وكان السؤال الذي يحيرها.. هل حقيقة هذا مجرد « يوبيل فضي » عادي.. أم وراءه شيء آخر؟

وكأنما كان « جاسر » يقرأ افكارها.. فقد قال في صوت حائر: كيف يكون مؤتمراً عادياً.. وحوله كل هذه الاجراءات الأمنية، شيء غريب! أليس كذلك؟

قالت هند: هذا ما أفكر فيه!

جاسر: على كل حال.. سوف يأتي الغد بسرعة.. وسوف نعرف الإجابة عن هذه الأسئلة الحائرة.

ومضى كل إلى حجرته.

* * *

مع إطلالة الفجر الأولى.. ومع أول شعاع يحاول اختراق ظلام الليل.. كان المغامرون الثلاثة يسرعون إلى المطار.. لانتظار والديهم بعد أن استبدّ بهم الشوق اليهما، ووصلوا قبل موعد الطائرة بساعة كاملة.. وتركهم المفتش « عماد » وذهب الى داخل المطار لمزيد من الأعمال. وظلوا هم امام صالة الاستقبال يعدون الدقائق والثواني.

ولأنهم قد اعتادوا جو المغامرات.. واشتدت لديهم قوة الملاحظة.. فقد استطاعوا بالرغم من انشغال ذهنهم بالانتظار، أن يلاحظوا هذه الحركة النشطة في المطار، وهذا القدر الكبير من

رجال الأمن السريين.. كان ركاب عدد كبير من الطيارات قد وصلوا في وقت واحد.. وكان هناك من ينتظرهم ليخرج بهم الى سيارات خاصة.. ولاحظوا بشكل خاص هذه البهجة والفرحة في عيون القادمين.. وهم يتجولون بنظراتهم خارج المطار وكأنهم يحضنون القاهرة بعيونهم..



وبالرغم من أن أحداً من المغامرين الثلاثة لم يعلق على ذلك بكلمة.. فقد كان واضحاً انهم قد شعروا بأن عدداً كبير من القادمين هم من أعضاء المؤتمر الذين حضروا للاحتفال « باليوبيل الفضي » لتخرجهم من الجامعة.. وأخذوا ينظرون الى القادمين بتركيز شديد وكأنهم كانوا يريدون أن يحفروا أشكالهم في عقولهم، حتى يتعرفوا عليهم عندما يبدأون العمل معهم..

وتنبهوا على صوت الميكريفون وهو يعلن عن وصول طائرة الكويت.. وتعلقت عيونهم بباب الخروج في لهفة وقد فاض بهم الحنين.. حتى أنه عندما ظهر وجه أمهم.. وكانت أول الذين وصلوا إلى صالة الخروج.. انطلقت « هند » تبكي وتضحك في وقت واحد!

ولوحوا إلى أمهم ثم أبيهم بالتحية.. ووقفوا على أحر من الجمر ينتظرون إجراءات الخروج والتي انتهت في دقائق قليلة. ليندفعوا الى والديهم.. ويتبادلون الأحضان في سعادة غامرة..

بعد مدة.. انتبهوا الى وجود آخرين معهم.. تحول أبوهم يحيي بعض المغادرين.. ويعدهم بلقاء قريب.. بينما اتجهت أمهم الى فتاة جميلة.. خمرية اللون.. يحيط بوجهها الرقيق هالة رائعة من الشعر الأسود.. كانت تقف قريباً منهم وهي تبتسم ابتسامة واسعة!

أسرعت إليها الأم وجذبتها من يدها لتقدمها إلى أبنائها قائلة: المهندسة « هادية » مصرية من مدينة الاسماعيلية ولكنها حضرت الى هنا لأنها تعمل مساعدة لوالدكم في أعماله وأبحاثه الهندسية.. وسوف تقيم معنا فترة المؤتمر!

وأسرع المغامرون الثلاثة يرحبون بها بحرارة.. وفي نفس الوقت تقدّم أبوهم وهو يجذب شاباً ظريفاً، صريح الملامح.. جاد الابتسامة.. وقال لهم: « محسن » مساعد الدكتور « حمدون » عالم الكيمياء الكويتي الذي سيحضر في الطائرة التالية وقد سبقه معنا



حيث أن الطائرات كلها مشغولة..
وهو والدكتور « حمدون » من أعزّ الأصدقاء..

وزادت عبارات الترحيب.. وكان أبوهم وأمهم.. يتحوّلان بين لحظة وأخرى لوداع بعض القادمين.. والترحيب بغيرهم.. والاتفاق على مواعيد اللقاء مع هذا. وذاك..



وأخيراً.. أخيراً جداً. هدأ الجو حولهم.. واستطاعوا الانفراد بأبيهم وأمهم ومعهم « هادية » و« محسن ».. وأسرعوا جميعاً إلى المنزل..

وقضى المغامرون الثلاثة وقتهم الضيق بين أكوام الهدايا.. وفرحة اللقاء، والطعام الشهي.. حتى أدركوا فجأة إلى أن الساعة تقترب من العاشرة. وذلك عندما سمعوا

صوت سيارة المقدم « عماد » يدعوهم إلى الذهاب إلى واجبهم..

وأسرعوا يلبون النداء.. وتركوا « هادية » و« محسن ».. اللذين اتفقا على اللحاق بهم بعد قليل..

وفي العاشرة تماماً.. كان كل منهم يتسلم عمله.. ومسؤولياته..

كانت هناك مجموعات كبيرة من الأوراق والأبحاث.. وبطاقات الدعوة.. أو الترحيب في انتظارهم.. أخذوا يقرأونها ويسجلون البيانات بدقة.. ويوصلونها الى الحجرات الخاصة بأصحابها.. سواء كانوا موجودين أم لم يحضروا بعد..

أما « هند » فقد وجدت مكتباً فاخراً.. وعليه مجموعة كبيرة من آلات التليفونات على أحدث طراز. وقائمة بأسماء عدد كبير من العلماء.. وكان عليها أن تعرف الأسماء وأرقام الحجرات.. ورقم الاتصال التليفوني الخاص بكل حجرة.. وبدقة شديدة بدأت في تخصيص « أجنده » لكل ضيف على حدة..

وكما أخبرها عمها « عماد » لم تكن وحدها في هذا العمل.. كانت هناك عدة مكاتب يجلس عليها مجموعة من العاملين في الفندق.. وقد انهمك كل منهم في عمله..

وعرفت لماذا بدأوا العمل منذ اليوم السابق على بداية المؤتمر، فقد وصل مبكراً عدد كبير من الضيوف.. وكانت الحركة لا تهدأ في « الفندق الكبير »..

وأخذت « هند » تسجل لديها أسماء العلماء الذين اختصت بخدمتهم.. ولاحظت أن عدداً كبيراً منهم قد وصل بالفعل.. وابتسمت فقد كان اسم الدكتور « حمدون » من ضمن القائمة المخصصة لها.. وكان على وشك الوصول..

ومضى الوقت بسرعة وهي لا تكاد تفرغ من العمل.. ولم تشعر بوجود « جاسر » أو « ياسر » أيضاً فقد كانا مشغولين بالعمل تماماً.. وهكذا كانت « هند » التي أفاقت من استغراقها على يد توضع على كتفها وعندما رفعت عينها رأت وجه « هادية » الباسم تسألها برقة:

هادية: هل تناولت غذائك؟

ضحكت هند وقالت: لا.. كم الساعة الآن.. ومتى حضرت؟

هادية: الساعة الآن الثالثة تماماً.. وحضرت منذ ساعة.. وانتظرت حتى تنتهي من عملك لنتناول الغذاء سوياً.. ولكن يبدو أنك لن تنتهي منه..

هند : الحقيقة أنني لم أشعر بمرور الوقت.. ولكن كيف أترك عملي وأذهب للغذاء!

هادية: انتظري أنت هنا، وسوف أحضر غذاء لكلينا نتناوله معاً.

وفي خطوات رشيقة ابتعدت « هادية » في الطريق الى قاعة الطعام.. ولم ينقض وقت طويل، حتى عادت وأمامها أحد السعاة

يجر منضدة للطعام عليها ما يكفيهما سوياً!

وشكرتها « هند » بحرارة.. وشعرت بإعجاب شديد لهذه المهندسة الصغيرة!

ولم يكن جرس التليفون قد ارتفع بعد حتى تبدأ « هند » عملها.. ولذلك أخذت تتناول الطعام وهي تتبادل الحديث مع صديقتها الجديدة وبعد قليل، كانت « هند » مبهورة بشخصيتها.. كانت مثقفة، منظمة الحديث واسعة الاطلاع واقترن إعجاب « هند » بها بالاحترام الشديد..

وأخذت « هادية » تشير إلى عدد كبير من الشباب بين قادم وخارج.. وقالت لهند ــ انظري.. هؤلاء الشباب هم علماء المستقبل من العرب، إن كلا منهم يعمل



مساعداً لأحد العلماء الكبار، إنهم تلاميذ اليوم وأساتذة المستقبل.

شعرت « هند » بسعادة بالغة وبفخر عظيم وقالت لصديقتها: إنني سعيدة لأن في العالم العربي كل هؤلاء العلماء!

هادية: طبعاً.. وهناك مثلهم المئات.. لا تنسي ان العرب قد قدموا في الماضي الكثير من العلماء والفلاسفة والأطباء.. وكانوا يسبقون العالم كله..

هند : أتمنى أن أراهم يعيدون مجد الماضي.

هادية: سيحدث يا عزيزتي.. فنحن نتقدم الآن باستمرار..

وفي هذه اللحظة وصل المهندس الكيميائي « محسن » وأخبر « هند » أن رئيسه الدكتور « حمدون » قد وصل.. وطلب منها تسجيل وصوله لتكون على علم بذلك، ولتقوم بعملها بالنسبة له..

وسأل محسن زميلته هادية: هل رأيت « رائف » اليوم؟

هادية: الحقيقة لا.. ولا أعرف اذا كان قد وصل أم لا؟

قال محسن موجّهاً حديثه إلى هند : إن « رائف » صديق لبناني..
وكان زميلاً لنا ويعمل حالياً مساعداً للدكتور « العبد » وهو مهندس كيميائي لبناني.. يقيم في فرنسا.. وقد اخبرني أنه سيحضر إلى القاهرة قبلنا بأيام.. فهل يا ترى أجد اسمه أو اسم الدكتور « العبد » في القائمة الموجودة لديك؟

وأخذت « هند » تنظر إلى الأجندة الخاصة بها ثم قالت: نعم.. ان الدكتور « العبد » هو أحد الموجودين منذ أيام، وكذلك مساعده المهندس « رائف ».



وتهلل وجه « محسن » وقال: رائع.. سوف نقضي أمسية ممتعة هذه الليلة، هل يمكن الاتصال به؟.

وبدأت « هند » محاولة الاتصال بحجرة « رائف » وأخذ الجرس يدق على الطرف الآخر مدة طويلة.. ولكن أحداً لم يتلق النداء..

قال « محسن » وهو يتحول عنها إلى قاعات الفندق الواسعة: سوف أحاول العثور عليه!

والمدهش أنه في نفس اللحظة رن جرس التليفون عند « هند » وكان المتحدث الدكتور « العبد » يبحث عن مساعده أيضاً.. لأنه لا

يجده منذ الصباح.. ثم طلب من « هند » بطريقة مهذبة أن تبحث عنه وترسله إليه..

وردت عليه « هند » باحترام شديد.. وابتسمت ابتسامة واسعة، وهي تسمع التحية اللبنانية التي تعشق سماعها من أمها.. « تكرم عينك »..

وبدأت « هند » البحث عن « رائف ».

# المفقود:

فشلت « هند » في العثور على « رائف » لم تستطع أن تجده في أي مكان من « الفندق الكبير »، وذهبت « هادية » للبحث أيضاً.. وطلبت « هند » من شقيقيها المساعدة في البحث، ودار أحد العاملين في كل قاعات الفندق وهو يحمل لافتة عالية عليها اسم المطلوب، وهو يدق دقات جرس رقيقة لتعلن عن طلب شخص ما.. ولكن ذهبت كل الجهود هباء.. لم يكن له أثر في الفندق..

عاد « محسن » و« هادية » الى « هند » التي كانت أبلغت الدكتور « العبد » باختفاء « رائف » وطلبت مهلة أخرى للبحث، وشعرت بضيقه الشديد.. وكانت « هادية » أيضاً تشعر بالقلق وقالت: ان هذا التصرف غريب على « رائف »، إنني أعرفه جيداً، فهو إنسان نادر، يتحمل المسؤولية مهما كانت صعبة، ولا يخطيء مثل هذا الخطأ!

قال محسن: المسألة لا تحتمل كل هذا الغضب، لا بد أن « رائف » قد اشتاق إلى بعض أصدقاء الصبا من زملائه، فذهب

إليهم.. وربما نسي في غمرة الذكريات مرور الوقت عليه.. وهكذا تأخر قليلاً.

وفجأة وجدوا المقدم « عماد » يقف بينهم، وكان وجهه صامتاً.. لا تبدو عليه الانفعالات التي تجيش بصدره.. كان الآن يحمل وجه « أبو الهول » وقال لـ« هادية » بلهجة هادئة، إنه يرجوها أن تذهب الى الدكتور « العبد » لتساعده في تنظيم بعض أوراقه حتى يعود « رائف »!

وبدون مناقشة، اتجهت « هادية » فوراً الى مكان الدكتور « العبد ».

ونظرت « هند » الى وجه عمها قبل أن يبتعد.. إنها تعرفه جيداً.. لقد كان يشعر بالضيق العميق برغم قناع « أبو الهول » الذي يضعه على وجهه.. وعادت « هند » تسأل نفسها: ماذا حدث.. وماذا يحدث يا ترى؟ هل اختفاء « رائف » هو الذي سبب كل هذا الضيق؟.. ولماذا؟

ونظرت « هند » في برنامج المؤتمر.. كانت هناك ثلاثة أيام قادمة.. يشترك فيها الضيوف في رحلات جماعية.. وبعض الأوقات أيضاً مخصصة لرحلات أو زيارات بدون تقيد بأحد، لماذا لا يكون « رائف » في إحدى هذه الرحلات الحرة!!

ولكن السؤال لم يكن مريحاً تماماً لها.. فقد كان من الواجب أن يستأذن « رائف » من أستاذه قبل أن يخرج.. وهزت كتفيها..



ربما كان الأستاذ نائماً فلم يجد هناك ما يدعو لإيقاظه.. نعم.. هذا صحيح.. لا بد أنه خرج مبكراً.. وإلا قد سجل لديها أو لدى شقيقيها خروجه من الفندق..

وتنهدت في ارتياح.. لا بد أن هذا هو السبب.. وبدأت أجراس التليفونات تدق لديها.. وانهمكت مرة أخرى في العمل تماماً.. وكانت تسجل كل مكالمة.. ولحظة بدايتها ونهايتها بكل دقيقة.. وتبتسم أحياناً خلال قيامها بالعمل..

ومرت الساعات بسرعة.. وبدأت تشعر بالهدوء يسود الفندق.. ونظرت إلى ساعة يدها كانت تقترب من الثامنة.. وحولت نظراتها لتبحث عن سر الهدوء الذي يسود المكان.. وعرفت السبب، هناك أكثر من رحلة

جماعية للسهر في ليل القاهرة. وخرج الجميع.. ولم يبق إلا عدد قليل.. لا يكاد يشعر أحد بوجوده..

وعادت « هادية » تجلس بجوار « هند ».. وعاد « محسن » أيضاً. والذي كان بادي الضيق والقلق هذه المرة. فكان حديثه مقتضباً وكأنه يفكر في شيء بعيد..

قالت هادية: سأطلب شاياً لنا جميعاً.. شيء ينعشنا ويدفع النشاط إلينا، فإن الهدوء حالياً يبعث على الكسل.

قالت هند: معك حق.. إن العمل الآن قليل جداً..

هادية: لم يبق في الفندق الا عدد بسيط من العلماء..

ابتسمت هند وقالت: ولكن أنتما بالذات لن تهنآ بالراحة.. لأن الدكتور « حمدون »، والدكتور « العبد » لم يخرجا مثل الباقين!

قال « محسن » بسرعة: أعتقد أنهما في فترة راحة الآن!

قالت « هند »: أوافقك على ذلك.. ويبدو أن لهما نفس العادات والطريقة في العمل

سألها محسن بدهشة: ومن أدراك بهذا؟

قالت ضاحكة: لقد لاحظت ذلك من أحاديثهما التليفونية!

وقف محسن بغضب بالغ وسأل بعنف: هل استمعت الى أحاديثهما!؟

كادت هند تصرخ في وجهه ولكنها عادت تتمالك نفسها وقالت: كيف يمكن أن تفكر في ذلك؟ إنني فقط أتلقى منهما طلبات المكالمات وأوصلها بمَن يريدان.

اعتذر محسن على الفور.. وقال محاولاً أن يعيد الهدوء والصفاء إليهم: يبدو أنك شديدة الملاحظة، أرجو أن تغفري لي حدتي.. فان غياب « رائف » يضايقني!

صمتت « هند » وإن كانت ما زالت غاضبة قليلاً.. وقالت « هادية » بهدوء: إن الكثير من العلماء لهم نفس الصفات والطباع!

قالت « هند » موجهة الحديث الى هادية: الحقيقة انني لم أقصد ذلك بالضبط ولكني كنت أقصد أنهما يكتفيان بالأحاديث التليفونية مع بعضهما بدلاً من المقابلات أو الخروج من حجراتهما !

ابتسم محسن وقال: وهل الدكتور « العبد » والدكتور « حمدون » وحدهما اللذان يفعلان ذلك!؟

ترددت هند قليلاً ثم قالت بجرأة: لا.. معهما ثلاثة آخرون.. إنهم الخمسة لم ينقطعوا عن الاتصالات بعضهم البعض منذ الصباح حتى الآن.. حتى أنني كنت أسأل نفسي لماذا لا يجتمعون مع بعض في حجرة احدهم بدلاً من كل هذه الاتصالات!

ولم تلحظ « هند » أن وجه « محسن » قد تغير، فقد دق أمامها جرس التليفون ورفعت سماعتها وابتسمت وهي تقوم بتوصيل

المتحدث الى الحجرة التي يريدها ثم تسجل أمامها هذه المحادثة..
وتحولت اليهما وقالت: ها هو الدكتور « شاهين » يتصل بالدكتور « حمدون ».. ألم أقل لكم.

قالت « هادية » ببساطة.. هكذا أصبحوا ثلاثة.. الدكاترة « حمدون » و« العبد » و« شاهين »..

وأتمت هند كلامها.. معهم أيضاً الدكتور « جاب الله » السوداني.. والدكتور « المصمود » من تونس!

وفوجئت « هند » بما يحدث أمامها.. فقد قفز « محسن » واقفاً وقال بصوت مخنوق..

— كفى.. كفى.. إنك صغيرة لا تصلحين لتحمل المسؤولية..

واندفع مبتعداً عن المكتب.. وذاب داخل الفندق!

واتسعت عينا « هند » من الدهشة.. وسألت هادية: ماذا يقصد.. هل قلت شيئاً خطأ؟!

هادية: لست أدري.. إنها المرة الأولى التي أرى « محسن » يتصرف بهذه العصبية، إنه مشهور دائماً بالهدوء والرزانة..

أخذت « هند » تفكر قليلاً ثم توجهت بسؤالها الى هادية: هل تعرفين هؤلاء الدكاترة؟

هادية: طبعاً؟ إنهم من أشهر الأساتذة في العالم العربي.. ومعروفون في كل الأوساط العلمية!



هند : والدكتور « شاهين » أيضاً.. هل تعرفينه؟

هادية: طبعاً.. إن جميع أعضاء كليات الهندسة في مصر كلها يعرفونه، فهو أشهر أستاذ في الهندسة النووية.. وللأسف إنني لم أدرس على يديه لأنه كان أستاذاً في جامعة الاسكندرية..

وقبل أن تكمل « هند » حوارها مع « هادية » وصل المقدم « عماد » فجأة وابتسم في وجه « هند » ثم انحنى عليها هامساً: هند.. أرجوك! كوني حريصة على سرية العمل.. لا داعي لذكر الأسماء!

ولم يترك لها فرصة للرد.. بل مضى في الحال..

وعندما نظرت « هند » حولها.. وجدت نفسها وحيدة، فقد غادرت « هادية » هي الأخرى المكان.. وبقيت المغامرة الصغيرة وحدها.. وقد غرقت في فيض من الأفكار!

تأكدت « هند » الآن ان هناك تنسيقاً واتصالاً بين المقدم « عماد » وبين « محسن » و« هادية » أيضاً.. فلا بد أن « محسن » قد أسرع إليه وجعله يأتي ليوجه إليها هذه الملاحظة.. ولكن.. ماذا قالت.. لقد كان الحديث أمام اثنين من الموثوق بهم.. فماذا أثار « محسن ».. ولماذا أسرع الى عمها.. احتارت طويلاً في هذه الأسئلة.. ولكنها لم تجد إجابة محددة، كان كل ما أصبحت متأكدة

منه الآن.. أن هناك أمراً خفياً وسراً خطيراً وراء هذا « اليوبيل الفضي »...

وأفاقت من أفكارها على صوت شقيقها « جاسر » وهو يلقي بنفسه على مقعد بجوارها ويقول: « هند » لقد انتهى وقت العمل، سيأتي من يتسلمه منك حتى الصباح..

تنهدت هند وقالت: الحمد لله.. لقد تعبت من الجلوس طويلاً أمام هذه الآلات التي لا تهدأ!

جاسر : من حسن حظّك أنك تجلسين مكانك.. أمّا أنا فإني لم أتمكن من الجلوس لحظة منذ الصباح حتى الآن.. وأعتقد أن ياسر مثلي تماماً!

قالت هند: إنه في قاعة الطعام طبعاً في انتظارنا!

وبعد لحظات وصل شاب صغير مع المفتش « عماد » الذي قدمه الى « هند » وطلب منها أن تترك مكانها لتستريح حتى الصباح!

وسأل جاسر : هل نعود الآن الى البيت ؟

ابتسم عماد وقال: طبعاً لا.. لقد حجزنا لكما حجرتين.. « هند » و« هادية » في حجرة وأنت و« ياسر » في الأخرى!

ولم يعترض منهما أحد.. وأسرعا إلى قاعة الطعام! وهناك كانت « هادية » و« محسن » يجلسان مع « ياسر ».. فانضما إليهم..

وأخذوا يتناولون طعامهم في صمت.. فقد أنهكهم التعب طوال اليوم..

وبعد قليل.. بدأوا يتبادلون الحديث.. الذي كان ينقطع بين فترة وأخرى.. كان الجو لا يشجع على الكلام.. فما زالت « هند » غاضبة من « محسن ».. فاستأذن المغامرون الثلاثة.. ومضوا إلى النوم.. وقالت « هادية » لصديقتها أنها ستتبعها بعد قليل..

لكن « هند » توجهت إلى حجرة شقيقيها.. وسألها ياسر على الفور: ماذا حدث؟ يبدو أنك غاضبة من شيء ما.. ماذا حدث؟

جلست « هند » وبعبارات واضحة وقصيرة.. قصت على شقيقيها كل ما حدث!!

بدأ الغضب واضحاً على « ياسر ».. ولكن « جاسر » أسرع يقول: أرجو أن نفكر بهدوء قبل اتخاذ أي رد فعل غاضب، إن أمر « محسن » غريب فعلاً ولكني أشعر أنه قد غضب من أجل مصلحة عامة.. والحقيقة إن عقلي يحدثني أننا نعيش في لغز كبير لا ندري عنه شيئاً!

قالت هند: أنا أيضاً لدي هذا الشعور.. ولكني لا أستطيع ان احدد شيئاً مؤكداً!

قال ياسر: هذه المرة. أنا أوافقكم.. فقد لاحظت حركة غير

عادية بين رجال الأمن اليوم.. وهناك نوع من القلق ينتابهم، بل أحياناً عصبية زائدة!

هند : هل يمكن أن يكون هناك صلة بين هذا القلق والتوتر، وبين اختفاء المهندس « رائف »؟

ياسر : ربما.. فقد دخل رجال الأمن غرفته أكثر من مرة.. بل إنني لاحظت وأنا أوصل بعض الأوراق الى حجرته أن عمي « عماد » يفتشها تفتيشاً دقيقاً!

هند : من المؤسف اننا لا نستطيع أن نتحرك وحدنا هنا، فان ذلك سيكون تدخلاً في أعمال رجال الأمن..

جاسر: ليس أمامنا إلا الصبر والانتظار..

حيتهم « هند » تحية المساء وأسرعت إلى حجرتها.. فوجدت « هادية » قد سبقتها واستغرقت في نوم عميق.. فسارت على أطراف أصابعها.. وارتدت ملابس النوم.. وانزلقت في فراشها بهدوء تام حتى لا تقلق زميلتها في الحجرة.. وفي لحظات كانت نائمة تماماً..

استيقظت « هند » صباحاً.. في موعدها المعتاد.. السادسة تماماً.. ولكنها كانت تشعر بأنها قد نامت مدة طويلة جداً.. وشعرت بأنها مستريحة تماماً.. ومع ذلك فقد شعرت بالغربة وهي تفتح عينها.. فلم يكن هذا هو المنظر التي تراه صباح كل يوم وأخيراً تذكرت أين هي.. وعادت بسرعة الى ذاكرتها كل أحداث الأمس..

جلست في سريرها بسرعة.. وعلى الفور التقت عيناها بعيني زميلتها في الغرفة، المهندسة « هادية ».. كانت تبتسم لها في حنان وقد جلست بعد أن ارتدت ملابسها كاملة..

سألتها هند بعد ان تبادلتا تحية الصباح..

— هل استيقظت منذ مدة طويلة؟

هادية: المدة التي تكفي للاستعداد وارتداء ملابسي.. ومراقبتك وأنت نائمة كالملائكة!

هند : لماذا لم توقظيني معك؟

هادية: ولماذا؟ لقد أردت أن تنالي حظك كاملاً من الراحة.. والآن هيا استعدي.. فأعتقد أن العمل يبدأ بعد ساعة..

هند : فعلاً.. في السابعة تماماً، ما زال لدينا وقت يكفي لتناول الافطار أيضاً!

وبينما كانت « هند » تستعد.. أخذت تتبادل الحديث مع صديقتها.. وقالت لها « هادية » مشجعة.. إطمئني، لن يكون العمل شاقاً اليوم.. فان غالبية العلماء سوف يقضون اليوم في رحلتين، واحدة الى الاسكندرية وأخرى الى الاسماعيلية — لن يتبقى إلا عدد بسيط لن يحتاج الى عمل كثير!

هند : رائع.. ولو أنني أحب العمل على كل حال.. وعلى فكرة.. هل عاد « رائف »؟

وبدت سحابة من الضيق على وجه المهندسة هادية وهي تقول: أبداً وهذا شيء غريب! وهو السبب الحقيقي في عصبية « محسن »، أرجو أن تسامحيه!

ضحكت « هند » وقالت: طبعاً.. وهل يمكن أن أغضب من شخص يعمل لصالحنا جميعاً!

وابتسمت « هادية » في راحة.. وهنا سألتها « هند » ببساطة: لقد قلت لي أن الدكتور « شاهين لطفي » يعمل أستاذاً في جامعة الاسكندرية، فهل باقي زملائه علماء في نفس الهندسة النووية مثله!

وردت « هادية » بدون تفكير: أعتقد ذلك.. وان كنت غير متأكدة تماماً.. ولكن الأوراق التي ساعدت الدكتور « العبد » في ترتيبها أمس يبدو أنها دراسات في نفس المجال!

وتحركت الزميلتان الى قاعة الطعام.. وهناك وجدا « محسن » يجلس مع شقيقها.. وابتسم الجميع ترحيباً بهما.

وكانت قاعة الطعام مزدحمة.. والحركة شديدة.. المهندسون والعلماء يسرعون في تناول إفطارهم حتى يمكنهم اللحاق بالأوتوبيسات المخصصة للرحلات.. وما أن دقت ساعت « الفندق الكبير » السابعة، حتى كان الجميع يتزاحمون للخروج إلى نزهاتهم.. وارتفعت الأصوات التي تنادي بعضها البعض.. وزادت حركة الدخول والخروج.. وأصوات التحية ومواعيد للقاء..

دقائق.. ثم ساد الهدوء فجأة : لم يبقَ في المكان أحد عدا العاملين فيه.. ولم تعد هناك أصوات تُسمع.. ووجدت « هند » أمامها على المكتب قائمة بها اثنا عشر اسماً فقط.. هم الموجودون حالياً في الفندق.. بعد رحيل الباقين في رحلاتهم الجماعية!

وتنهدت « هند » في راحة.. وكررت النظر الى قائمة الأسماء.. وتوقفت نظراتها على بعضها.. كانت اسماء العلماء الخمسة ما زالت موجودة.. لم يشتركوا في الرحلات مثل غيرهم.. وهزت كتفيها في عدم مبالاة.. انها لم تستطع أن تفهم شيئاً مما يدور حولها، اذن ليس أمامها الا الإنتظار..

أخذت تقرأ في جرائد اليوم والتي امتلأت بأخبار المؤتمر، انتهت من قراءتها وأخذت تقطع الوقت في الدردشة مع « هادية ».. فسألتها اذا كانت ستقوم بمساعدة الدكتور « العبد » هذا اليوم أيضاً؟

هادية: لست ادري.. إنني تحت الأمر على كل حال!

وتثاءبت « هند ».. ان الوقت يمر ببطء.. وهي لا تحب هذا الكسل.. وحضر شقيقاها.. وجلسا معهما.. كان المغامرون الثلاثة يشعرون بالملل.. فهم دائماً في حركة لا تهدأ..

وقالت هند : حتى الضيوف الموجودون في الفندق قد ركنوا إلى الهدوء.. لم يرن جرس تليفون أي واحد منهم.. أتمنى أن يستيقظ أحدهم ويطلب شيئاً.. جرساً يقطع هذا السكون..

وكأنما كانت السماء قد فتحت أبوابها واستجابت لدعاء هند.. فقد لاحظت فجأة أن زرار النور الصغير الموجود في خريطة الحجرات أمامها، والذي يدل على أن نزيل الحجرة يريد الاتصال بها، يضاء ويطفأ أمام رقم حجرة معينة.. نظرت بانتباه.. ثم لمع الزرار وبقي مضاء..

رفعت السماعة بسرعة.. وأجرت الاتصال بالحجرة.. لم تسمع صوتاً.. كانت سماعة تليفون الحجرة مرفوعة بلا شك.. ولكن أحداً لا يرد..

وهتفت هند: ألو.. ألو.. من المتكلم؟

والتف الجميع حولها.. وأعادت « هند » الاتصال: *ألو.. ألو..* تحت أمرك!

ولكن أحداً لم يرد.. وتجهم وجه « هند ».. ونظرت الى شقيقيها وقالت: هذا غريب انه صوت لا يكاد يسمع!

وأمسك « جاسر » بالسماعة.. ورفعها الى أذنه. وقال بدهشة: كأنه صوت تنفس رجل يختنق!

وسأل ياسر: حجرة من هذه؟

وقالت هند وهي ترتجف: الحجرة رقم ٩٠٤ غريبة، إنها حجرة المهندس « رائف »!!

وكأنما كان اسم « رائف » تياراً كهربائياً مس المكان فجأة..

فقد تحرك الجميع مرة واحدة.. وأسرع « محسن » أولاً الى مكان المصعد.. ووراءه « ياسر » و« جاسر ».. ثم « هادية » التي نظرت الى هند في حيرة، ثم اندفعت وراءهم.

وبقيت « هند » وحدها حائرة، مغيظة.. فهي لا تستطيع أن تترك مكانها.. وهي أيضاً لا تكاد تتحمل ألا تعرف حقيقة ما يحدث في الحجرة رقم ٩٠٤..

وتحولت إلى التليفون.. وأخذت تنادي.. آلو.. آلو.. ولكن حتى صوت التنفس الثقيل لم يعد يسمع.. وإن كان زرار الضوء ما زال مضاء مما يدل على أن سماعة تليفون حجرة « رائف » مرفوعة من مكانها..

دقائق.. ثم انطفأ نور الزرار.. وعرفت أن المجموعة قد وصلت الى الحجرة!

* * *

وصل الأربعة الى الحجرة رقم ٩٠٤، وكان الباب مغلقاً ولكن بمجرد أن أدار « ياسر » أكرة الباب من الخارج حتى استجاب له، وفتح الباب بسهولة، اندفعوا إلى الداخل.. وكان مشهداً غريباً.. كانت الحجرة منظمة ومرتبة تماماً.. حتى السرير أيضاً كان مرتباً بالرغم من وجود شخص ممد عليه .. في ملابسه الكاملة، ولكنه كان يضع يده على سماعة التليفون المرفوعة..

اقتربوا منه بهدوء ـــ ونظر « محسن » الى وجهه وقال: إنه « رائف ».. ماذا حدث؟ أسرع « جاسر » يضع سماعة التليفون في مكانها.. ومد يده الى جبين الرجل النائم.. مسها برفق ثم رفعها بسرعة وقال: ياه.. إن حرارته مرتفعة جداً.. إنه ليس نائماً.. بل في حالة غيبوبة!!!

واندفع « ياسر » إلى الخارج، ليطلب الطبيب.. بينما جلس « محسن » على السرير إلى جوار المريض، وطلب من « جاسر » بصوت حاسم أن يذهب إلى المفتش « عماد » ليستدعيه..

وكان صوته آمراً بدرجة أن « جاسر » لم يحاول الاعتراض.. كان من الواضح أن « محسن » لن يترك صديقه « رائف » مع أحد أبداً..

وقبل أن يتحرك « جاسر » خارج الحجرة، رأى المفتش « عماد » ومعه الطبيب وبصحبتهما « ياسر » يسرعون الى الحجرة.. وتأكد أن « ياسر » لم ينس واجبه أبداً، بل استدعى المقدم « عماد » قبل أي شخص آخر.

اندفعوا الى الحجرة وبنظرة سريعة فحص المفتش « عماد » المكان وهو يتقدم في اتجاه « رائف »

نظر الى وجهه.. ثم طلب من الطبيب أن يقوم بعمل الاجراءات اللازمة.. وتحول إلى المغامرين يسألهما: أريد أن أعرف ما حدث بالتفصيل!

وبدأ جاسر الحديث، فقص عليه كل ما حدث..

عماد : ألم يره أحد منكما عند دخوله الى الفندق؟

جاسر: لا.. لم يحدث.. لقد كنا منذ الصباح الباكر في أماكن العمل.. وكنا نرى الداخل والخارج ولم نلحظ دخوله على الاطلاق!

محسن: ربما دخل لحظة زحام الرحلات.. فلم نتمكن من رؤيته!

وصمت المفتش « عماد » قليلاً، وعاد ينظر الى الطبيب الذي تحول اليهم بعد أن فحص المريض جيداً.. وهمس في أذن « عماد » بعض الكلمات.. وقف بعدها على الفور، وقال:

— « محسن » تعال معي.. « ياسر » ابق بجوار « رائف » لا تتركه على الإطلاق.. وسوف يعود اليك « جاسر » ببعض الأدوية ومواعيدها.. اما « هادية » فأرجو أن تعودي الى « هند » فأعتقد أن القلق يكاد يقتلها الآن..

وتحرك كل منهم ينفذ ما طلب منه في الحال..

وأسرعت « هادية » الى « هند ». وبسرعة قصت عليها كل ما حدث.. وجلست الفتاتان تناقشان هذا الحدث الغريب.. كيف دخل إلى الفندق بدون أن يراه أحد.. ومتى؟ ولماذا رفع سماعة التليفون.. هل كان يحاول طلب نجدة.. أم كان يريد أن يعلم أحد بأنه قد حضر.. وكيف أصيب بهذه الحمى التي تركته في غيبوبة كاملة..

ومتى أصيب بها؟!.. وكيف استطاع العودة وهو بهذه الحالة السيئة.. وهل كان معه أحد ساعده في العودة؟

اسئلة كثيرة لم يستطع أحد أن يجيب عليها..

وغرقتا في الصمت، وفجأة قالت هند: لماذا لم يتصل بنا أحد العلماء الموجودين في الفندق.. حتى الدكتور العبد لم يسأل عن « رائف » اليوم؟

هادية: هذا شيء غريب فعلاً!

هند : ما رأيك في أن نتصل به نحن، ونطمئنه على وصول « رائف » حتى لو كان عمي « عماد » قد أبلغه بذلك.. ستكون فرصة لالقاء تحية الصباح عليه!

هادية: فكرة لا بأس بها!

ورفعت « هند » سماعة التليفون، واتصلت بحجرة الدكتور « العبد »، ولكن أحداً لم يرد على الرنين.. ونظرت الى « هادية » في دهشة.. فقالت لها: ربما كان في حجرة أحد من زملائه.. وفكرت « هند » قليلاً، ثم قررت أمراً.. رفعت سماعة التليفون وبدأت الاتصال بالعلماء الخمسة، الدكتور « شاهين » أولاً ثم الدكتور « جاب الله » « الدكتور مصمود » وأخيرا الدكتور « حمدون » ولكن تليفوناً واحداً من تليفونات العلماء الخمسة.. لم يلب النداء..

ونظرت الى « هادية » في حيرة: هل يمكن أن يكونوا قد ذهبوا

الى إحدى القاعات في الفندق بدون أن يخبروها؟ ولكن.. كيف ينسى الجميع أن يتصلوا بها، وهذا أبسط اجراء من اجراءات الأمن التي طلبها منهم عمها « عماد »؟!!

وقبل أن توجه السؤال إلى « هادية »، ظهر المفتش « عماد »، نظرت « هند » الى وجهه وهو ما زال بعيداً عنها.. وانتفض قلبها من الخوف، والقلق. كان وجهه مصفراً، بارداً، وتلوح في عينيه نظرة غضب هائلة.. وعندما وقف أمامها فهمت كل شيء.. لقد وقع ما كان يخشاه.. لقد اختفى العلماء الخمسة.

# قليل من الخوف

نظرت « هند » إلى عمها.. وفي نظراتها فهم عميق.. وتعاطف أعمق، كانت تعرف الآن قدر الألم الذي يعانيه، لقد تصورت في لحظة أنه ربما كان العلماء الخمسة قد غادروا المكان بعلمه، ولكن منظره يؤكد انه لا يعلم شيئاً.. وان كل الاجراءات التي قام بها لتأمين وجودهم قد ضاعت تماماً..

توقف أمامها.. همست في حزن: هل اختفوا جميعاً؟

سألها بصوت هادىء تماماً لا يعبر عن شعوره الحقيقي: وكيف عرفت؟

قالت وهي تشير الى لوحة التليفونات: انهم لا يردون جميعاً!

تنهد المقدم عماد في ضيق وقال: لا داعي لبقائك الآن في هذا المكان.. سوف يأتي موظف آخر ليقوم بهذا العمل.

قالت هند في ضيق: لماذا؟ هل أهملت في عملي!

أجاب بسرعة: لا.. على الاطلاق.. ولكن العمل هنا لم يعد مفيداً، انني أريدكم لعمل أكثر أهمية!

وفي الحال تركت هند مكانها. فأشار الى « هادية » أيضاً وقال: سنجتمع كلنا بعد عشر دقائق في الحجرة رقم ٩٠٤..

والى هناك.. اتجهت الفتاتان بسرعة.. كان « ياسر » ما زال جالساً يراقب « رائف » الذي رقد مكانه ساكناً.. وقد رصت إلى جواره مجموعة من زجاجات الدواء.. وكانت الفتاتان أول من وصلتا.. وأول من أخبر « ياسر » بالأحداث الأخيرة، والتي وقعت على رأسه مثل الصاعقة..

اقتربت « هند » من « رائف » كان ساكناً هامداً تماماً.. لولا تنفسه الضعيف لما تصور أحد أنه انسان حي.. وأخذت تدقق النظر في وجهه ثم هزت رأسها في حيرة وأمسكت كراسة مذكراتها الصغيرة ودونت بضع كلمات..

وهنا وصل الباقون.. « عماد » و« جاسر » .. و« محسن »..

وكانت تعبيرات وجه المفتش « عماد » مختلفة الآن، بدا على وجهه الثقة والاصرار العميق.. وتحدث إليهم وهو واقف بينهم، بينما جلسوا جميعاً!

قال عماد: إنني أوجه الآن حديثي إلى المغامرين الثلاثة.. لأن « هادية » و« محسن » لديهما فكرة عما يدور هنا، إن

الأمر في غاية الخطورة والأهمية.. والمسألة لا تحتمل الإهمال.. يجب أن نعثر على علمائنا في أسرع وقت ممكن.. وهذا عمل رسمي لا يحتمل عمل الهواة.. وانتم تفهمون قصدي ولكنني سوف أحتاج اليكم.. إلى دقة ملاحظتكم بالذات.. ستكونون منذ الآن أحراراً في الحركة في كل مكان.. واليكم هذه الشارات التي تعلقونها على صدوركم حتى يسمح لكم بالحركة كأعضاء في سكرتارية المؤتمر..

وقدم إليهم ثلاث شارات: تعلق على صدورهم.. ثم أكمل الحديث:

— المطلوب منكم ملاحظة كل حركة.. وكل ما يثير الشك.. وأن تبلغوني بما يحدث أولاً بأول.. وأن تضعوا جميعاً حياة « رائف » بين أيديكم.. أنتم مسؤولون عنه، فلا تتركوه أبداً وحده.. لأن حراسة الشرطة ستكون بعيدة عن الحجرة قليلاً حتى لا يثير الشك..

وصمت قليلاً.. ليرى أثر كلامه عليهم.. ولكنهم كانوا ينظرون إليه بثبات ولهفة فعاد يكرر.. ان الأمر خطير.. خطير جداً.. فلا داعي للاهمال أو التهور..

نطق جاسر فجأة فقال: ولكننا لا نعلم شيئاً عما يجري الآن حولنا.. فكيف نلاحظ أو نبحث عن شيء لا نعرف عنه شيئاً!

ولأول مرة لاحت ابتسامة صغيرة جداً على وجه الضابط المهموم وقال: لقد تركت هذه المهمة إلى « محسن ».. سوف يخبركم بما هو مسموح به.. والآن سوف أذهب إلى مكتبي، إن لدي الكثير من الأعمال.

وتحرك خارجاً.. وفجأة اسرعت « هند » وراءه.. وهمست في أذنه: اذا كان « محسن » يعلم كل شيء.. وبما أنه مساعد أحد هؤلاء العلماء.. ألن يكون في خطر هو الآخر!

ربت « عماد » على كتفها وانحنى ليقبل جبينها وقال: أنت أروع وأذكى مغامرة في العالم! نعم.. انه طبعاً في خطر ولكنه شديد الحرص والذكاء. ومع ذلك فاطلبي من « جاسر » و« ياسر » أن يراقباه جيداً وأن يهتما بسلامته، إنها مسؤولية ضخمة.. ولكن.. احترسوا

عادت « هند » تسأله: ولكن عندي سؤال يلح علي منذ قدومنا إلى هنا ــ هل أنت مطمئن الى « محسن » هذا، أقصد.. أليس من الممكن أن يكون خطراً علينا؟. أن يكون هو وراء الأحداث.. انه موجود دائماً.. وهو أيضاً كثير الضيق من وجودنا!

وضحك فعلاً المفتش عمّاد وقال: لو انك لم تسأليني هذا السؤال لكنت أشك في مقدرتكم وذكاءكم.. ولكن اطمئني، إن « محسن » و« هادية » أيضاً، موضع ثقة بلا نهاية ويمكنك أن تعرفي أيضاً، ــ وهذا كلام بيني وبينك ــ إنه مهندس مهم جداً في أحد الأجهزة

السرية الخطيرة.. ولكن ربما كان سبب ضيقه من وجودكم إنه يحب أو يدور العمل كله في سرية تامة بدون تدخل أي شخص آخر..

ابتسمت في اطمئنان.. وقد هدأت شكوكها..

وعادت هند الى داخل الحجرة.. وجلست مكانها حول « محسن » الذي كان ينظر إليهم في قلق ويتساءل في نفسه ماذا يقول لهؤلاء الصغار.. وأخيراً قال لهم: ان هذه المهمة في غاية السرية، ولا يمكن أن يعرفها كل انسان، باختصار إن هؤلاء العلماء الخمسة هم أعظم من لدينا من الوطن العربي، في مجال عملهم، وقد اختيروا بكل دقة للقيام بعمل قومي ضخم على المستوى العربي وقد انتهوا تقريباً من هذه الأبحاث، وقد انتهزت الهيئة العربية التي كلفتهم بهذا العمل اجتماع اليوبيل الفضي ليبدو أن اجتماعهم هنا في القاهرة لهذا السبب، والمفروض أنهم سيتبادلون آخر الأبحاث التي توصل إليها كل منهم.. لتحويلها الى عملية واحدة.. صالحة للتنفيذ!

وسجلت هند كلمات في كراستها..

وسأل جاسر: ولكن هل كنتم تعلمون ان هناك من يحاول الوصول إليهم هنا؟

محسن ليس على وجه التأكيد ولكن من المعروف أن مثل هؤلاء العلماء في العالم كله يكونون تحت مراقبة من كثير من

الدول، سواء الصديقة أو العدوة.. وهم معرضون طبعاً لكثير من الأخطار حتى يعوق العدو تقدم دولنا العربية!

وعادت « هند » تسجل بعض الكلمات في كراستها.. وصمت « محسن » ونظر إليها في ضيق متزايد وسألها: ماذا تكتبين؟

نظرت « هند » بدورها اليه، لقد فهمت الآن كل ما يدور في ذهنه انه يتصور انهم مجموعة الأولاد الصغار، والذين أتوا إلى المؤتمر كنوع من التسلية، ربما لأنهم أقارب المفتش « عماد » المسؤول الرئيسي.. وقررت هند أن تواجهه، قالت: هل تريد أن أقرأ لك ما كتبت؟!

أشار برأسه: نعم

هند : حسناً.. انني اسجل هنا كل الأحداث.. بترتيب حدوثها.. ثم ملاحظاتي عليها، حتى يمكن أن نتوصل بالتحليل العلمي إلى حقائق قد تقودنا الى الطريق السليم..

كانت ابتسامة استخفاف ما زالت على وجه المهندس « محسن »:

أكملت هند: أولاً، لدينا خمسة من عظماء العلماء العرب يعملون بشكل سري للوصول الى تصنيع « قنبلة نووية عربية ».

وقف محسن صارخاً: ماذا تقولين.. كيف عرفت هذا؟

ضحكت وقالت: لا.. ان هذا يستدعي أن أقرأ لك كل ما كتبت قبل أن أتوصل الى هذا الاستنتاج..

نظر « محسن » حوله في حيرة.. فقالت « هادية »: ان محسن لا يعلم شيئاً عن مغامراتكم العديدة السابقة.. ولهذا فقد أصيب بهذه الدهشة.. ولكني أعرف كل شيء عنكم، فأنا أعمل مع أبويكم!

تحولت دهشة « محسن » إلى قليل من الإعجاب فجلس مكانه صامتاً.. وهنا قال جاسر:

— هند، إقرئي علينا ملاحظاتك حول حادث المهندس « رائف »!

قالت هند: عظيم، انك تفكر مثلي.. وتعرف ان « رائف » هو بداية الخيط وهو أيضاً الحلقة الوحيدة التي يمكن أن توصلنا الى الحل.

وبدأت تقرأ: وصل المهندس « رائف » قبل بقية الضيوف. ثم اختفى فجأة بدون أن يخبر أحداً بالمكان الذي سيتوجه إليه.. بعد يومين عاد أيضاً فجأة.. مريضاً وفي غيبوبة تامة..

والسؤال الآن: هل خرج برغبته، وعاد برغبته؟ أم أن هناك من أجبره على ذلك؟ على الأقل بالنسبة للخروج؟

— كان « رائف » بمجرد وصوله، وقبل أن يسقط في هذه الغيبوبة يحاول الاتصال بأحد.. فهل كان يطلب نجدة؟ أم يريد تحذيرنا من خطر قادم؟

والحقيقة إنني قد استطعت أن أتأكد من شيء واحد

حتى الآن.. هو أن « رائف » كان تحت ضغط كبير..
كان هناك من يحاول أن يجبره على الكلام.. وان كنت
لا أعرف اذا كان قد تكلم أم لا؟

سألها محسن بدهشة: وكيف عرفت ذلك!

قال جاسر: أنا أعرف.. تعالوا انظروا الى هذا التعبير على وجه المهندس « رائف » انه يفسر كلام « هند »، فهو التعبير الأخير الذي كان يشعر به قبل أن يسقط في الغيبوبة!

وأسرعوا يلتفون حول « رائف » كان وجهه يعبر عن شيء غير قليل من الخوف ولكن كان أيضاً يعبر عن الاصرار والصمود!

نظر إليهم « محسن » باعجاب شديد.. جلس مكانه وقال: إنني مدين لكم بالاعتذار!

ابتسمت « هند » وقالت: لسنا مجرد أقارب للمقدم « عماد ».. نقضي الوقت هنا للتسلية.. أليس كذلك؟

ضحك محسن وقال: كأنك تقرئين افكاري.. الآن أنا متأكد انني وسط مجموعة رائعة من المغامرين!

قال ياسر: يكفي هذه المجاملات الآن.. نريد أن نبدأ خطة للعمل، لا تنسوا أهمية العثور السريع على علمائنا.. كل دقيقة تمضي تزيد من احتمالات تعرضهم للخطر!

قالت هادية: وماذا يمكن أن نفعل الآن.. هل نذهب لمراقبة الموجودين في الفندق، إن عددهم الآن لا يتجاوز عدد أصابع اليدين؟

قال جاسر: إن البداية من هنا.. من عند « رائف ».. ألم يذكر الطبيب متى يفيق من الغيبوبة!؟

ياسر : لا.. لم يذكر شيئاً.. ولكنه قال ان تشخيصه هو لن يكون مؤكداً إلا بعد أن يستعيد « رائف » وعيه !

هادية: يبدو أننا سننتظر أيضاً هذه اللحظة!

سأل جاسر فجأة المهندس محسن: انك مساعد الدكتور « حمدون » وانتم تقيمون في الكويت.. من يعرف اشتراك الدكتور في هذا الاجتماع!

محسن: ان هذا الأمر ليس سراً.. الكثير يعلمون بهذا الأمر.. ويشتركون فيه أيضاً!

جاسر: أقصد.. ألم تلحظ اهتمام أحد غريب بهذا الاجتماع!

محسن: لا.. لم يحدث أن شعرت بذلك.. إن موضوع المؤتمر كان معروفاً ومعلناً بل أن هناك شركة تليفزيونية قامت بتصوير فيلم كامل عن المشتركين في الندوة !

أثارت الجملة الأخيرة اهتمام المغامرين الثلاثة.. فقالت هند: أي شركة؟ هل هي عربية؟ وهل تعرف العاملين فيها؟

أخذ محسن يفكر قليلاً ثم قال: إنها شركة تابعة للقطاع الخاص..
واعتقد انها شركة أجنبية يقوم بالعمل فيها كثير من العرب.. وقد اتصلت بنا قبل المؤتمر بشهر كامل.. وقامت بعمل فيلم مصور للدكتور « حمدون » لم تتعرض فيه لأبحاثه العلمية على الإطلاق.. انما كان تحقيقاً عن حياته ودراساته، وكيف يقضي أوقاته.. لقد عاشت معه بعثة التليفزيون يوماً كاملاً من الصباح حتى المساء.. وصورته في حياته اليومية في عدد ضخم من الصور..

ياسر : وهل عرض الفيلم بعد ذلك؟

محسن: طبعاً لا.. لأنه فيلم عن هذا المؤتمر.. أي أنه سيعرض بعد تصوير بعض اللقطات هنا!

وقطع عليهم الحديث صوت أنة عالية.. وكأنها صيحة ضعيفة، ونظروا الى مصدرها فوراً كانت صادرة عن المريض.. المهندس « رائف »..

والتفوا حوله، في لهفة وقلق.. صدرت منه آهة أخرى.. ثم أخذ يتمتم بعض الكلمات غير المفهومة وانحنوا فوقه.. ولكنه كرر كلماته الغامضة.. ثم سقط مرة أخرى في الغيبوبة.. وتنهدت هادية وقالت: هذا اشارة طيبة، لقد بدأ يستعيد وعيه!

في هذه المرة لم يتحركوا من حوله.. ظلوا جميعاً جالسين حوله وقد تعلقت عيونهم بشفتيه..

ومرت دقائق ثقيلة.. لم تتحرك فيها عضلات وجهه، ما عدا شفتيه.. كانتا تتحركان في صمت.. بعد قليل.. صدر منه صوت.. هذه الكلمات الغزيبة.. وأحنت « هادية » رأسها لتستمع إليه ثم هزته في يأس.. ارتفع صوته قليلاً.. ثم عاد إلى الصمت.

وتكرّرت الحركة أكثر من مرة.. وفي كل مرة ينحني واحد منهم محاولاً تفسير كلماته التى كانت أحياناً تتضح قليلاً، ثم يعود إلى الصمت..

ورفع جاسر رأسه وقال، إنه يكرر كلمة واحدة، زهور الخريف!

ونظروا إليه في عدم تصديق.. ثم عادوا واحداً بعد الآخر يحاولون الاستماع.. واستطاعوا فعلاً تفسير كلماته.. كانت كما قال جاسر جملة « زهور الخريف »، يكررها مرة بعد الأخرى، قبل أن يسقط في غيبوبته مرة أخرى.. وبدون حركة على الإطلاق..

وتبادلوا النظرات.. وسأل ياسر: ماذا يقصد؟ هل يعرف أحدكم معنى هذه الكلمات؟

قال محسن: ربما كان اسم محل للزهور!

ياسر : غير معقول.. ان محلات الزهور عادة يكون اسمها زهور الربيع، أما « زهور الخريف » فهي زهور ذابلة وقليلة!

قالت هادية فجأة: إنها اسم مستشفى!

قالوا في صوت واحد: مستشفى!

هزت رأسها وقالت: نعم! أنا أعرف هذا الاسم، أذكره جيداً، لأن لي صديقة في الكويت حدثتني عنه كثيراً. فقد كانت تعلق عليه آمالاً كبيرة، قبل أن تفشل!

محسن: ماذا تقولين، هل يمكن أن تفسري لنا أقوالك؟

هادية: طبعاً.. ولكن انتظروا قليلاً، إن لهفتكم هذه تشتت أفكاري.. ان « زهور الخريف » ليست مستشفى بالمعنى المعروف، ولكنها دار للمسنين.. للاقامة والعلاج وربما لذلك اطلقوا عليها اسم الخريف، فقد كان لصديقتي جد عجوز ولم يكن له من أهل غيرها.. وكانت تشعر بالضيق لأنها تركته وحده في القاهرة.. وكان كل أملها أن تجد له مكاناً في مصحة « زهور الخريف » هذه ولكنها للأسف لم تتمكن من ادخاله إليها، ولذلك عادت الى القاهرة لتعيش مع جدها!

جاسر: هل تعرفين عنوان هذه الدار؟

هادية: أعتقد ان صديقتي قالت وقتها انها تقع في مكان هادئ وجميل وبعيد تماماً عن الضوضاء.. قريباً من ترعة المريوطية!

هند : رائع.. هذه هي البداية..

سأل محسن: ماذا تقصدين؟

قال ياسر وهو يقف: سنزور دار « زهور الخريف ».. الآن فوراً!

وقف « محسن » وقفزت « هادية » .. ولكن ياسر قال: واحد منكما فقط.. تبقى « هادية » مع جاسر لحراسة « رائف » ويأتي « محسن » معي أنا و« هند » لأن محسن سوف يعرف العلماء اذا عثرنا عليهم!

وفي الحال وافق الجميع.. واتفقوا على أن يتجهوا الى ترعة المريوطية.. على أن يتصل « جاسر » و« هادية » بالمفتش عماد ليخبروه بآخر هذه الأخبار وان يبقوا بجوار التليفون حتى يمكن أن يخبروهم بتحركاتهم خطوة بخطوة!

واندفعوا الى الخارج.. يقودهم « ياسر » والذي كان يعرف منطقة الهرم جيداً واقترحت « هند » أن يشتروا باقة من الزهور حتى يتظاهروا بأنهم في طريقهم إلى زيارة احد أقاربهم..

كان « محسن » يتقن القيادة.. فقاد سيارة أسرة المغامرين الكبيرة، وأسرع يجتاز شوارع القاهرة حتى وصلوا الى شارع الهرم وسارت بهم السيارة طويلاً حتى نهايته.. ثم تحول إلى طريق جانبي كان يحمل في مقدمته إشارة مرور تشير الى « ترعة المريوطية »..

لم يكن الطريق متسعاً.. ولكنه كان نظيفاً. ويكاد يكون خالياً.. فهي منطقة جديدة زراعية.. أقام فيها بعض الأثرياء مجموعة من « الفيللات » الصغيرة لقضاء العطلات وأوقات الراحة..

وتساءلت « هند » في دهشة والسيارة تسير بهم: غريبة، كدنا نصل الي آخر طريق المريوطية، ولا توجد اشارة واحدة إلى وجود مستشفى أو دار للضيافة هنا!

قال محسن : ربما كان المستشفى جديداً، فلم توضَع له لافتة بعد !

هند : غير صحيح، لأن « هادية » ذكرت حكاية صديقتها.. وكان ذلك في العام الماضي فليست المستشفى اذن جديدة!

ياسر : ليس أمامنا إلا أن نتوقف ونسأل عن المكان!

وفعلاً توقّف « محسن » بالسيارة أمام أحد المزارعين الذي كان يعبر الطريق وسأله « ياسر » عن « زهور الخريف » ولكن الرجل هز رأسه فهو لم يسمع هذا الاسم من قبل!

قالت هند: أمامنا خطوات ونصل أمام هذه الفيلا.. تعالوا نبحث عن الحارس ربما يعرف المنطقة ويكون من أهلها، فيدلنا على دار المسنين!

وأمام مدخل الفيللا.. نزل ياسر بسرعة.. وأخذ يتحرك بنشاط حول المكان، حتى سمع شخصاً يتساءل: من هناك؟

قال ياسر بسرعة: نحن نبحث عن مستشفى هنا.. هل يمكنك أن تدلنا على مكانها؟

وظهر حارس نشيط، يمسك بندقية قديمة في يده.. وفي لحظات كان « ياسر » قد استطاع تبادل الحديث معه بلباقة، وسأله عن

« زهور الخريف »، فقال الرجل أنه لا يعرف الاسم بالضبط، ولكنه أشار الى مسافة بعيدة.. بعدها ينحرف الطريق إلى اليمين. وفي نهايته قصر صغير يقال أنه مسكن لكبار السن!

شكره « ياسر » بسرعة وأسرع إلى السيارة وأشار الى « محسن » على الطريق، وفي لحظات كانت السيارة تصل إليه.. وتوقف « محسن ».. فلم يكن الطريق الجانبي يسمح بدخول سيارة.. كان عليهم أن يسيروا فيه على الأقدام..

وقال ياسر: هذه أول نقطة تثير الشك.. كيف يسير كبار السن هذه المسافة الى دار الضيافة؟

وهمس محسن: معك حق!

ومع ذلك فقد بدأوا على الفور السير في الطريق الضيق.. وساروا مسافة طويلة حتى كادوا يشعرون بالأعباء.. وقالت هند لاهثة: حتى هنا لا توجد إشارة « دار الضيافة ».

ياسر : ربما كانوا يخفونها تماماً، لسبب أو لآخر!

وتوقفوا فجأة، على البعد، ظهرت غابة ضخمة من الأشجار.. تلتف حول ما يشبه القصر الصغير الذي كانت نوافذه البيضاء تظهر من بين أغصان الأشجار الضخمة!

ودب فيهم النشاط.. وأسرعوا في خطواتهم..



وأخيراً.. وعلى شجرة ضخمة قريبة من المكان.. رأوا سهماً أبيض مكتوب عليه « دار زهور الخريف » وكان السهم يشير الى القصر داخل الغابة!

واقتربت خطواتهم من الجري.. وكانوا يفكرون ماذا سيجدون في الداخل؟ هل هناك من يدلهم على مكان العلماء الخمسة.. أو من يخبرهم أن « رائف » كان هنا؟ أسئلة حائرة لن يجدوا الاجابة عليها حتى يصلوا إلى المكان..

ووصلوا.. لم تكن الغابة الا سوراً من الأشجار يحيط بمنطقة كبيرة من الحشائش المنسقة بينها أحواض من الزهور الرائعة الجميلة.. تحيط بقصر صغير أبيض اللون..

وتوقفوا، كان المنظر ساحراً.. ولكنهم لم ينتظروا ليتغزلوا في جمال المكان.. فقد اندفعوا فجأة ليقطعوا هذه المسافة الأخيرة حتى يصلوا الى « دار زهور الخريف »..

وفجأة: جاء صوت من جانبهم ينادي : « محسن »، « محسن ».. ماذا تفعل هنا؟ ونظروا في اتجاه الصوت.. وكانت آخر مفاجأة ينتظرون وجودها.. مفاجأة تشبه المعجزة!!!

قال محسن: دكتور حمدون؟

واتجهوا بأنظارهم جميعاً إلى مصدر الصوت، رأوا مائدة أنيقة، تتوسط خميلة من الأشجار والزهور.. وحولها يجلس خمسة من

الرجال ضاحكي الوجوه.. وقد جلسوا في استرخاء تام..

اقتربوا منهم. قال محسن في حيرة : انهم علماؤنا الخمسة المختفون ؟

وصلوا إليهم قال الدكتور حمدون: كيف عرفت هذا المكان؟

تحدث محسن في صوت مهذب: سيدي كيف أتيتم إلى هنا؟ إن الدنيا مقلوبة في الفندق!

تحول دكتور حمدون الى زملائه وقال: ألم أقل لكم.. إننا لا نستطيع أن نهرب أبداً لا يمكن أن نسرق من الزمن يومين فقط نتمتع فيهما بالراحة بعيداً عن رجال الأمن..

وتحول الى محسن وقال: يا عزيزي.. لم يمض علينا هنا سوى نصف يوم!

أجاب محسن في أدب: كما تريد يا سيدي.. ولكن يجب أن نتصل بالمقدم عماد لنطمئنه.

وقف الدكتور حمدون وقال: لا.. لا داعي.. ليس هناك فائدة.. سوف نعود معكم، نظر الى زملائه وقال: أليس كذلك!

وأجابوا عليه بطريقة عملية.. فقد وقفوا في مكانهم وهم يقولون: هيا بنا!

وطوال الطريق أثناء العودة، وبالرغم من أنهم كانوا مكدسين

في السيارة الـ« ستيشن » الكبيرة.. إلا انهم لم يتحدثوا.. ولم يتبادل أحد منهم كلمة واحدة مع الآخرين..

فقد سادهم الصمت.. والحيرة.. والذهول.

* * *

# ٤ ــ الحيرة .. والحقيقة :

كان المفتش « عماد » يقف وسط بهو « الفندق الكبير »، والذي كاد يكون خالياً حوله.. وكتم صرخة دهشة كادت تصدر عنه، وهو يرى العلماء الخمسة يدخلون الفندق ووراءهم « هند » مع « محسن » و« ياسر »..

اقترب منهم بسرعة، ولكنه فوجئ بالدكتور « جاب الله » يوجّه إليه الحديث بعصبية بالغة: ألا نستطيع أن نتحرك قليلاً بدون أن ترسل من يعيدنا، أليس من حقنا أن نتمتع بالراحة أبداً.. هل سنظل تحت الرقابة طول العمر..

قال « عماد » بدهشة شديدة: ولكن يا دكتور لقد اتفقنا..

فقاطعه الدكتور العبد بغضب: نعم.. نحن نعرف جيداً ما اتفقنا عليه، ولكن لنا الحق في أن نحيا حياتنا الخاصة، ولو ليوم واحد..

وتركت « هند » و« ياسر » المكان بسرعة واتجها الى حجرة « رائف » فلم يكن من اللائق أن يشهدا هذا الصدام بين العلماء

وعمهم.. وعندما نظرا خلفهما، وجدا أن العلماء الخمسة قد اختفوا داخل المصعد الآخر.. ولم يتوقفوا لتكملة الحديث مع عمهم، فقد كان الغضب الشديد يستبد بهم جميعاً.

وأسرعا الى الحجرة ٩٠٤.. وكانت « هادية » ومعها « جاسر » ما زالا في مكانهم الشيء الوحيد الذي تغيّر.. هو « رائف ».. فقد كان جالساً في السرير ذاهلاً تماماً عما حوله.. وفي عينيه نظرات فزع غريبة..

واندفع « ياسر » يقص ضاحكاً ما حدث، ويقلد العلماء في غضبهم ساخراً من كل هذا الخوف الذي شعروا به جميعاً.. وضحك « محسن » في حيرة، أما « جاسر » فقد نظر إلى شقيقته « هند » التي جلست مكانها صامتة وقد ركزت نظراتها على « رائف »..

وسأل جاسر: ماذا بك يا هند؟

هند: لست أدري، فلم أكن أتصور أن كبار العلماء يمكن أن يتصرفوا هكذا مثل الأطفال بدون حساب لأية مسؤولية!

جاسر: ربما يحدث هذا أحياناً!

قالت هادية ضاحكة: أليس هناك من يقول أن « بين الجنون والعبقرية شعرة واحدة »!

ياسر : ربما انقطعت هذه الشعرة اليوم!

هند : وهل تنقطع لدى العباقرة الخمسة في وقت واحد.. فيتحولون جميعاً الى مجانين هكذا !

جاسر : هل لديك تفسير آخر؟

هند : لست أدري.. إنني حائرة تماما!

ياسر : اسمعوا! ان الساعة قد اقتربت من الخامسة.. ولأول مرة أتذكر أنني لم أتناول الطعام.. إن عصافير بطني قد أصابها الجنون هي الأخرى!

ضحكت « هادية » طويلاً ثم قالت: ان المطعم مغلق الآن.. ولقد توقعت أنكم لم تتناولوا غذاءكم، فطلبت لكم هذه الكمية الهائلة من الساندوتشات!

وانقض « ياسر » على المائدة الصغيرة.. وتناولت « هند » قطعة من الخبز، ولكنها لم تستطع أن تواصل الأكل، وظلت تنظر في حيرة الى وجه « رائف » الغارق في الذهول ..

وفي هذه اللحظة دخل « محسن » وعلى وجهه علامات غضب مكبوت وسألته « هادية » في هدوء باسم: ماذا حدث لك أنت الآخر؟ ألن تتناول شيئاً من الطعام!

هز محسن راسه رافضاً وقال: لا.. لقد فقدت شهيتي، إنني لا أستطيع أن ابتلع حتى الآن هذه التصرفات الصبيانية. إنها شيء غريب تماماً على الدكتور « حمدون » على الأقل الذي أعرفه

جيداً.. إنه لم يفعل شيئاً من ذلك من قبل.. كما.. ان

ولم يتم كلامه.. أخذ يهز رأسه وكأنه يرفض شيئاً ما..

سألته هند بلهفة: ماذا كنت تريد أن تقول؟!

محسن: إنني حائر.. حائر تماماً.. أشعر أن الدكتور « حمدون » ليس في حالته الطبيعية، أنه حقيقة يبدو غاضباً.. ولكن ليس إلى هذه الدرجة لقد سألته عن أحد الأبحاث الذي كاد ينتهي منه في الليلة الماضية حتى أستطيع أن اطبعه اليوم. ولكنه نظر إلى غاضباً، وكأنه لا يتذكر إطلاقاً ما أتحدث عنه.. وتحرك إلى مكان خطأ ليبحث عن البحث.. ثم عاد ليطلب مني العودة عندما يطلبني..

هند : وهل تعرف أنت مكان البحث!

محسن: طبعاً أعرف!

وقف « جاسر » فجأة وتبادل النظرات مع شقيقته.. وسأل

محسن: هل أخبرته عن مكان البحث؟

محسن: لا.. ولست أدري لماذا لم أفعل، إنني أشعر بغضب شديد فخرجت بدون أن احاول أن أخبره..

جاسر: حسناً فعلت..

وساد بعض الصمت.. لم يقطعه إلا صوت نفس عميق يصدر بين لحظة وأخرى من « رائف ».. وتذكر محسن فقال: لقد أخبرت

الدكتور العبد بعودة « رائف »، ومرضه، ألم يحضر للسؤال عنه؟
هادية: لا.. لم يأت بعد!

وفي هذه اللحظة سمعوا طرقاً على الباب.. ودخل الدكتور « العبد ».. اتجه فوراً الى « رائف » ونظر اليه متسائلاً: كيف حالك؟

كانت أنظار المغامرين الثلاثة معلقة بوجه « رائف ».. واذا بنظرة رعب هائلة تملأ عينيه ثم أطلق صرخة هائلة.. وأغمض عينيه..

وتحول دكتور « العبد » وقال لهم بهدوء: يبدو أنه لا يزال يشعر بالحمى! ثم خرج

ولكن المغامرين لاحظوا هذه النظرة الغاضبة المحذّرة التي كان الدكتور « العبد » ينظر بها الى « رائف »..

ظل « رائف » مغمض العينين ورفع كفيه يحيط بهما وجهه وكأنه يخفيه من شيء ما وانحنت « هادية » تربت على يده وتقول: رائف.. رائف لقد خرج الدكتور العبد!

ومضت دقائق.. ثم رفع يديه، وفتح عينيه.. وما زالت فيهما نظرة رعب ولكنه بدأ يحرك شفتيه بكلمات غامضة..

وقالت هادية: مرة أخرى يعود الى هذه الكلمات الناقصة..
سألها جاسر بسرعة: هل قال شيئاً آخر!

هزت هادية كتفيها وقالت: بعض الكلمات المتفرقة.. لم أستطع أن أفهم لها معنى.. شيء مثل المخ.. غسيل.. عقل.. شلل.. إنه لا يستطيع أن يقول جملة واحدة مفهومة!

وتحركت « هادية » ببساطتها وهدوئها الغريب. اتجهت إلى التليفون وتحدّثت بصوت هامس لم يسمعه أحد.. ولكن المغامرين الخمسة فهموا ماذا تفعل.. كانت تتصل بالمقدم « عماد »..

ولم تنقض دقائق.. حتى تحقق ظنهم فقد حضر عمهم.. وبرغم الابتسامة التي يحاول أن يرسمها على شفتيه إلّا أن عينيه كانتا تحملان جموداً غريباً..

نظر إلى « رائف ».. واستمع إلى كلماته الغامضة.. ثم تحول إلى المغامرين ومعهم « محسن » فشكرهم على جهودهم التي أعادت العلماء الخمسة.. سالمين..

سأل محسن: ماذا يفعلون الآن؟

عماد : إنهم غاضبون مثل الأطفال.. وأعلنوا أنهم لن يتركوا حجراتهم حتى بعد غد، حين تبدأ الجلسة الأولى للمؤتمر!

وتبادل المغامرون الثلاثة النظرات.. وكانت نظرات ذات معنى.. لا يفهمها غيرهم!

حياهم المفتش « عماد » تحية سريعة.. وعاد إلى عمله.. خرج معه « ياسر ».. وقضى فترة في الخارج.. قبل أن يعود بأخبار جديدة.

قال: لقد وضع رجال الأمن حراسة قوية على العلماء، هذه المرة لن يستطيع أحد أن يخرج بدون أن يراه رجال الأمن.

سألته هند: وكيف عرفت؟!

قال : لقد رأيت حجراتهم والرجال يقفون على أبوابها.. وقد حاول الدكتور « شاهين » الخروج من الحجرة. ولكن رجال الأمن أعادوه بكل أدب.. ومنعوا خروجه.

وارتفعت كلمات « رائف » ولكنها لم تكن مفهومة، نظروا إليه في حزن ولكن نظراته هذه المرة كانت تحمل معنى جديداً، كان ينظر إليهم بتوسل.. وكادت الدموع تقفز من عينيه.. كمن يريد أن يقول شيئاً ولا يستطيع.. كان عاجزاً عن أن يوصل لهم ما يريد.. ولكنه يحاول أن يطلب منهم شيئاً.. أن يدعوهم الى عمل شيء لا يستطيع أن يعبر لهم عنه..

تحرك جاسر فجأة: اتجه الى محسن قائلاً: باشمهندس « محسن ».. انت مساعد الدكتور « حمدون ».. هل تعرف أحداًمن مساعدي بقية العلماء؟

قال محسن بعد تفكير: نعم.. انني أعرف مساعد الدكتور « المصمود ».. لقد التقيت به من قبل.

قالت هادية: وأنا أعرف « نادر » مساعد الدكتور « شاهين » و« على » مساعد الدكتور « جاب الله » !

جاسر: عظيم.. هل يمكن أن توجهوا لكل منهم سؤالاً واحداً..
هل ذهبت إليهم بعثة التليفزيون لتصوير فيلم عن حياتهم،
كما فعلت مع الدكتور « حمدون »!

قال محسن: بسيطة، هذا سؤال سهل يمكن توجيهه حتى لو
لم نكن نعرفهم.. ولكن هل يمكن أن أعرف السبب؟

قالت هند: ليس الآن.. ستعرف بعد أن تعودا برد السؤال!

لقد كان المغامرون الثلاثة يفكرون في نفس الوقت في فكرة واحدة..

خرج « محسن » ومعه « هادية » بسرعة بينما تحول « ياسر » إلى « رائف » وأخذ يربت على كتفه قائلاً: اهدأ يا « رائف » اطمئن.. حاول أن تتمالك أعصابك حتى يعود إليك الهدوء.. وتستعيد قدرتك على التركيز..

وأكمل جاسر الكلام: لقد فهمنا ما تريد أن تقول، صدقني لقد عرفنا، وفهمنا، وسننصرف فوراً.. لا تخف..

وبدأت نظرات « رائف » تهدأ قليلاً.. ونظر لهم بشيء من الاطمئنان ثم أغلق عينيه، وأراح رأسه على الوسادة وبدأ تنفسه يهدأ وكأنه استغرق في النوم..

قالت هند: سوف ينام الآن.. واعتقد انه سيكون في كامل

وعيه عندما يستيقظ، أرجو ألا يتأخر « محسن » و« هادية »..

ومر بعض الوقت، ثقيلاً مليئاً بالتوتر حتى عاد الإثنان ونظراتهما مملوّة بالدهشة..

وقال محسن: لقد سألناهم كما طلبتم وكانت الاجابة.. نعم.. لقد زارتهم بعثة تليفزيونية واجرت نفس التحقيق التليفزيوني الذي أجروه مع الدكتور « حمدون » ولكن..

وصمت « محسن » ونظر اليه المغامرون الثلاثة متسائلين فأكملت « هادية »: ولكن الغريب في الأمر.. أن البعثات التليفزيونية كانت في وقت واحد وفي يوم واحد. أي انهم لم يكونوا نفس البعثة، ولكن خمس بعثات قامت بنفس العمل لموضوع واحد..

محسن: وهذا غريب طبعاً، فهل يمكن لمحطة تليفزيون من القطاع الخاص أن يكون لديها الامكانيات التي تساعدها على كل هذه المصروفات..

قال جاسر: لقد صدق ظننا. هذا ما توقعناه.. يجب أن نتحرك الآن وبسرعة!

محسن: ماذا تقصد؟

ياسر : ليس الآن.. سوف نشرح لكم كل شيء فيما بعد، وقتها ستكون مفاجأة مذهلة لم يتوقعها أحد..

وأسرعت « هند » الى التليفون وطلبت رقم مكتب عمها المقدم « عماد » وهي تقول: يجب أن نشرح له كل ما توصلنا اليه!

ولكن.. ولدهشتهم الشديدة لم يكن « عماد » في مكتبه، بل جاءهم الرد الذي أدهشهم تماماً ان المقدم « عماد » غير موجود في الفندق كله.. وانه خرج، ولا يعرفون موعد عودته..

اتجهت « هند » الى شقيقيها وقالت: هذا أمر خطير.. ماذا نفعل الآن؟

أجابها جاسر على الفور: وهل الأمر يحتاج إلى سؤال.. سوف نتحرك بأنفسنا!

هند : ولكن كيف تعرف ما يمكن أن يواجهنا.. قد يصادفنا خطر كبير!!

ياسر : طبعاً! هذا ما أتوقعه، ولكن يجب أن نتصدى لهذا الخطر أو على الأقل نحاول القيام بعرقلة هذه الخطة الجهنمية حتى يعود عمي « عماد »!

قال محسن منفعلاً: ألا يشرح لنا أحد هذه الألغاز!

أشارت له « هند » بيدها ليهدأ وقالت: انتظر قليلاً..

ووضع المغامرون الثلاثة رؤوسهم بجوار بعضها وتشاوروا قليلاً.. ثم قال جاسر:

محسن.. سوف تأتي معنا، سنكون بحاجة إلى كل فرد..
أما « هادية » فعليها أن تظل هنا لسببين: الأول هو حراسة « رائف »، واطمئني.. لن تكوني وحدك.. فقد وضع رجال الأمن رجلاً آخر على باب الغرفة..

الأمر الثاني، أن تتصلي كل لحظة بالمقدم « عماد » حتى تصلي إليه.. وتسلميه هذه الرسالة التي سنتركها معك..

وفي هذه اللحظة كانت « هند » قد كتبت رسالة مختصرة، أغلقتها وسلمتها الى « هادية »!

قال ياسر موجهاً حديثه الى المهندسة هادية: عندما نعود — هذا اذا عدنا سالمين — سوف نشرح لك قصة أكبر لغز قابلته أو ستقابلينه في حياتك!

فجأة وقف « محسن » وقال بعناد شديد: لن أتحرك من هنا خطوة واحدة حتى أعرف ما يدور حولي!

ابتسم جاسر وقال: طبعاً.. هذا حقك.. سوف نخبرك في الطريق.. والآن. هل لديك ملابس رياضية!

سأل محسن في عجب: ماذا تقصد؟

ياسر : أقصد حذاء من الكاوتش.. وبدلة تدريب رياضية!

محسن: طبعاً معي.. في حقيبتي..

ياسر : حسناً، هيا بسرعة.. إرتدِها في الوقت الذي نرتدي فيه نحن أيضاً ملابسنا الرياضية..

وتحرك المغامرون الثلاثة إلى حجراتهم.. وجرى « محسن » أيضاً إلى حجرته وبسرعة البرق كانوا قد استعدوا تماماً.. والتقى الأربعة.. وكل واحد من المغامرين الثلاثة يحمل حقيبة صغيرة.. بها أدوات المغامرات المعتادة.

أسرعوا بالخروج من « الفندق الكبير » كان الظلام الآن قد بدأ يسود المدينة فالساعة قد تجاوزت الثامنة.. ولكن شوارع القاهرة كانت تسطع بالأضواء.. وجلسوا في سيارتهم الكبيرة، وجلس « محسن » على مقعد القيادة وقال: الآن.. أريد أن أعرف الحقيقة.. الى أين نحن ذاهبون ولماذا؟

جاسر: نحن عائدون الآن إلى دار « زهور الخريف » وأنت طبعاً تعرف الطريق إليها.. أما لماذا فهذه قصة غريبة أرجو أن تسمعها منا وأن تصدقها بدون مناقشة.. وسنؤكد لك عندما نصل حقيقة كل كلمة فيها..

وبدأت « هند ».. قصت عليه ما استطاعوا التوصل إليه من تصورات.. وما هم في طريقهم الى القيام به.. واتسعت عينا « محسن » وهو يستمع إليهم.. وبدا وكأنه لا يصدق حرفاً واحداً منها.. وبدأ يعترض قائلاً: تقصدون أن.. ليس..

جاسر: اسمع.. لقد اتفقنا على أن تأتي معنا بدون مناقشة.. واترك هذه الاعتراضات حتى النهاية..

وفكر « محسن » لحظات.. وتحول فجأة الى عجلة القيادة وبدأ يقودها كالمجنون وبرغم خلو الشوارع الا أن ياسر صرخ فيه: لا تسرع هكذا.. نحن لا نريد ان توقفنا شرطة المرور الآن.. إننا في حاجة الى كل دقيقة. وهدأ « محسن » من سرعته قليلاً.. ثم قال وكأنه يحدث نفسه: ولكن كيف لم يتوصل المقدم « عماد » الى هذه الحقائق..

هند : لأن هناك أشياء عرفناها نحن منكما أنت و« هادية » بالصدفة..

جاسر: ربما عرف المقدم « عماد ».. وقد يكون في طريقه الى هناك هو الآخر.. وهذا سبب غيابه عن الفندق!

هند : حتى لو عرف سوف نسبقه نحن.. لأن الاجراءات الإدارية تحتاج الى وقت طويل، مثل التصريحات.. وموافقة النيابة وهكذا.. أما نحن.. فلا نحتاج إلى هذه التعقيدات..

ياسر : وهذه هي ميزة الهواة.

علق « محسن » وهو يتجه بالسيارة في الشارع الضيق المؤدي إلى المريوطية:

ــ لو تحققت افكاركم هذه لكنتم أعظم من المحترفين..

اضطر الآن « محسن » إلى أن يبطء من سرعته.. كان الطريق مظلماً وضيقاً.. وغير مأهول.. وكان القلق يكاد يعصف بهم، فهم يريدون الوصول بأقصى سرعة ممكنة..

أخيراً همست هند: اعتقد أننا يجب أن نتوقف هنا.. فنحن قريباً من بداية الطريق المؤدي إلى دار الضيافة!

محسن : لقد تعبنا من السير فيه ونحن في منتصف النهار، ماذا نفعل في هذا الظلام الدامس؟؟

قال ياسر: على العكس.. أن الظلام حماية كافية لنا، ومعنا مصابيحنا الصغيرة « البطاريات ».. سوف نستعملها عند الحاجة!

وتزايد اعجاب « محسن » بالمغامرين الثلاثة وقال: إنكم تعملون حساب كل شيء!

ولم يكن هذا وقت تبادل الإعجاب.. فاسرعوا ينزلون من السيارة ويقتربون من بداية الطريق الضيق الطويل!

سار « ياسر » في المقدمة.. وتوقف في مدخل الطريق الذي كان غارقاً في الظلام ولولا حفيف الأشجار التي تحيط بالطريق من جانبيه.. وتحده. لما استطاعوا العثور عليه!

أضاء « ياسر » البطارية.. وجعل ضوءها يضرب فى الأرض حتى

لا يراه أحد عن بعد وبدأ خطوته الأولى. يتبعه الباقون.. وسار الجميع في حذر بالغ..

همست هند: لو مشينا بهذه السرعة فلن نصل قبل الصباح!

ياسر : اسمعوا! سوف أقطع الطريق جرياً.. وبين كل مسافة وأخرى.. عندما أجد أن الطريق آمن تماماً.. سوف أشير لكم بضوء البطارية فتتبعوني جرياً!

هند : رائع.. حتى « ياسر » بدأ يستعمل عقله..

جرى « ياسر » وهو يهمس لها: سأرد عليك بعد أن تنتهي مما نحن فيه..

بهذه الطريقة استطاعوا أن يقطعوا الطريق بسرعة.. ووقف « ياسر » أخيراً بعد أن لاحت له كتلة أشجار الغابة التي تحيط بالقصر..

سألت هند: لماذا توقفت؟

ياسر : يجب أن نتأكد من عدم وجود حراسة!

قال محسن: ولكن أشك في ذلك.. لقد رأيت ضوءاً رفيعاً يلمع في الظلام!

اتجهوا الى أقرب شجرة احتموا بها وسأل جاسر.. أين؟

محسن: على بعد حوالي ٢٠ خطوة.. قريباً من الباب

اتجهوا بنظراتهم الى حيث أشار.. وفعلاً لمع ضوء ضئيل لمدة ثانية ثم اختفى!

قالت هند: انه ضوء سيجارة يدخنها أحد الحراس!

محسن: ترى! هل هو وحده؟

هند : أعتقد ذلك فليس من المعقول في مثل هذا العمل أن يستعينوا بعدد كبير من الناس منعاً للفت الأنظار!

ياسر : قد يكون كلامك صحيحاً.. على كل حال سوف أتسلل الى مكانه وأتعامل معه بدون صوت!

قال محسن متحمساً: سوف أذهب معك.. إنني أحد أبطال الكاراتيه المعدودين!

ياسر : اذن هيا بنا!

وسار « محسن » و« ياسر ».. وهمس « جاسر » في أذن شقيقته: مسكين هذا الحارس ماذا سيفعل وحده أمام اثنين من أبطال الكاراتيه العالميين!

هند : أرجو فقط ألا يكون مسلحاً! وان يكون فعلاً وحده!

ولم تنته من كلامها حتى سمعت شيئاً يسقط تحت قدميها.. وقفزت في رعب ولكن ضحكة خافتة من « ياسر » جعلتها تطمئن.. كان الرجل قد سقط على الأرض لا يكاد ينطق

وقال ياسر: هيا.. دورك يا عزيزتي!

# مغامرة لم تحدث ..

في لحظات كانت « هند » قد أخرجت من حقيبتها بعض الحبال الرفيعة المتينة، وقطعة عريضة من البلاستر. وبأيدي مدربة سريعة كان الرجل الآن مربوطاً في الشجرة مغلق الفم تماما!

قال جاسر: هذه أسرع عملية قبض على حارس في التاريخ!

ياسر: إنه عنصر المفاجأة يا عزيزي..

وهمس محسن: سلط ضوء البطارية على هذا الجهاز يا « جاسر »!

وفي حماية شجرة كثيفة الظلال.. وقفوا يحيطون « بمحسن » كان يمسك في يده جهازاً آلياً صغيراً.. وجده مع الحارس..

قال محسن: أنظروا.. إنه من أحدث الأجهزة الاليكترونية في العالم.. وهو يجمع بين جهاز الإرسال والاستقبال وبين « الريموت كونترول »، والذي يسمونه « الماستر » الذي يفتح جميع الأبواب ثم هو جهاز إنذار في الوقت نفسه

يكفي الضغط على هذا الزرار ليصدر أزيزاً عالياً في مكان الاستقبال.

سألت هند: هل نستطيع أن نستعمله؟

قال محسن بثقة: طبعاً.. انا مدرب تماماً على هذه الآلات!

جاسر: أي انه يمكنك ان تفتح لنا باب دار الضيافة؟

محسن: بمنتهى البساطة.. هيا بنا..

ياسر : بما أنه جهاز ارسال واستقبال لماذا لا تدير الجهاز على موجة الاستقبال فقد نسمع شيئاً مما يدور في الداخل..

محسن: لحظة واحدة..

ضغط على زرار صغير أضاء زراراً أحمر آخر.. ولكن لم يصدر منه أي صوت..

قال محسن: هيا بنا. سنستمع إليه في الطريق..

وبدأوا يقتربون من أشجار الغابة وعبروها ببساطة تامة.. وتساءل جاسر:

— هل يمكن أن يقابلنا حارس آخر!

قالت هند: لا أظن.. إنهم يعتمدون على أن هذا هو المدخل الوحيد.. وان الحارس لديه جهاز إنذار من أندر الأجهزة.

واقتربوا الآن من باب الفيللا.. وسألت هند: أليس غريباً أنها مطفأة تماماً.. هل ينام النزلاء من الآن؟

جاسر: ربما وضعوا ستائر كثيفة على النوافذ!

وكان لون الفيللا الأبيض هو فقط الذي يظهر لهم مكانها..

اقتربوا أكثر حتى أصبحوا بجوار سور الشرفة تماماً.. وسأل محسن: هل نفتح الباب؟

وفي هذه اللحظة.. صمتوا تماما.. فقد صدر صوت عن الجهاز، وكان « محسن » قد ترك زرار الاستقبال مفتوحاً.. صدر أولاً أزيز ضعيف.. ثم صوت يقول : الحالة الأولى جاهزة تماماً.. تحمّلت أكبر جرعة من المخدر.. في الطريق الى غرفة العمليات.. ورد صوت آخر: حسناً.. ابدأوا في تجهيز الحالة الثانية!

كان « محسن » يصرخ ولكنه تمالك نفسه في اللحظة الأخيرة.. وتأكد من أن كل ازرار الجهاز مغلقة تماماً.. وقال: يبدو أن توقعاتكم صحيحة.. أسرعوا.. يجب أن ننقذه!

قفزوا السلالم الثلاثة التي يعلوها باب الفيللا.. وبدون كلمة منهم ضغط « محسن » على أحد الأزرار.. فانفتح الباب بدون أن يصدر عنه أي صوت..

بدأ « محسن » يتقدم.. ثم تراجع في اللحظة الأخيرة عندما جذبته أيدي « ياسر » و« جاسر » في اللحظة الأخيرة.. نظر إليهم في فزع..

فأشاروا له بأصعابهم الى أعلى.. كانت هناك كاميرا تدور حول القاعة التي يتوسطها باب الدخول. وكانت تأخذ دورتها في طريقها إلى مكانهم. جذبوا الباب حتى لا يبدو أنه قد فتح.. انتظروا لحظات حتى تأكدوا من أن العدسة قد ابتعدت عن مكانهم. فتحوا الباب وانزلق منه « ياسر » و« محسن » ومرت لحظات قاسية على « هند » و« جاسر » وهم خارج الباب حتى فتح مرة أخرى.. ليدخلا بهدوء.. هذه المرة كانت هناك العدسة دائرة، ولكنها تتحرّك الى أعلى تماماً.. وفي صدر القاعة باب صغير سقط أمامه رجل آخر.. وأتمت « هند » و« جاسر » مهمة تقييد الرجل في لحظات وأدخلوه الى حجرته.. وقف « جاسر » امام لوحة كبيرة عليها عدد ضخم من الأزرار.. وجهاز تليفيزيون صغير كان الرجل يجلس إليه..

وهمس محسن بعصبية: هيا بنا!

أجاب جاسر: انتظر سوف نوفر وقت البحث نستطيع أن نعرف وجهتنا بالضبط من هذه اللوحة!

وبدأ ينظر الى خريطة أمامه.. خريطة للقصر كله.. وأمام كل حجرة رقم.. وعندما ضغط على زرار به نفس الرقم في اللوحة الموجودة أمامه.. ظهر على شاشة التليفزيون منظر الحجرة كاملاً.. ولدهشتهم الشديدة كانت الحجرات كلها خالية تماماً.. واحدة وراء الأخرى، حتى انتهت كل الحجرات.. ولم يظهر أمامهم شيء ممّا كانوا يتوقعونه..

ولم يكن أمامهم الآن إلا الحجرات الموجودة أسفل القصر.. كانت صالة وحجرتين متداخلتين وحجرة مجاورة..

وضغط « جاسر » على زرار الصالة وجاءت الصورة خالية تماماً.. حتى من الأثاث.. وعلى زرار الغرفتين المتداخلتين.. ظهر المنظر على الشاشة.. لم تستطع هند أن تكتم صرختها.. في الحجرة الداخلية فريق من الأطباء يقومون بعملية تعقيم لأيديهم ويرتدون ملابسهم، بينما رقد شخص على مائدة العمليات وقد أخفوا رأسه كله بقطعة من القماش الأبيض وفي الحجرة الثانية.. طبيبان.. يقفان بجوار سرير يرقد عليه مريض. وقد بدأ في اعداد حقنه، وأخذا يتحدثان بينما المريض ينظر اليهما بفزع شديد.

وهمس « محسن » بصوت كالفحيح: إنه..

وجذبهم « ياسر » وهو مندفع إلى السلم المؤدي الى أسفل الفيللا.. ليس هذا وقت الكلام.. انه وقت العمل..

قفز إلى الصالة.. وراءه الباقون وألقى بجسمه على باب الحجرة الأولى وفي غمرة المفاجأة، كان يقفز طائراً في الهواء.. ليسقط فوق احد الطبيبين ويحطم الحقنة من يده..

وكان « محسن » هو الآخر يتعامل مع الطبيب الآخر بينما المريض يجلس في فراشه صارخاً..

— محسن.. محسن..



وسادت الفوضى والضوضاء.. فقد اندفع الأطباء المحيطون بالمريض الآخر صارخين متساءلين عما حدث.. فصرخ فيهم جاسر: لقد انتهت لعبتكم أيها المجرمون..

وفجأة جاءهم صوت من الخلف يقول ببرود شديد: حياتكم أنتم التي انتهت أيها الأطفال الصغار!

نظروا خلفهم.. على باب الحجرة وقف رجلان.. يحمل كل منهما مدفعاً رشاشاً سريع الطلقات..

وفكر « جاسر » بسرعة.. لقد اخطاءوا خطأ واحداً صغيراً.. قبل أن يقوموا بالهجوم نسوا أن يروا ما في الحجرة الثالثة.. للأسف في اللحظة الأخيرة غلطة صغيرة أضاعت كل ما فعلوا..

وسمعوا صوت زناد المدفع الرشاش. وأغمضوا عيونهم.. للأسف لقد ضاع كل شيء وفجأة جاء صوت غليظ يقول: انتظروا.. لا تطلقوا الرصاص.. ليس الآن، أريد أن أعرف الآن حجم المعلومات التي لديهم!

وصرخت هند: لا نعرف شيئاً.. نحن لا نعرف شيئاً أيها المجرمون..

وجاءها الصوت البارد: اذن لماذا حضرتم إلى هنا؟ تكلموا برغبتكم إن لدينا الأساليب التي ترغمكم على الكلام.

جاسر : مثل الأساليب التي اتبعتموها مع المهندس « رائف » !

ونظرت « هند » الى « جاسر » في غضب ولكنه نظر اليها نظرة فهمت منها ما يريد، إنه يحاول أن يطيل الوقت أكبر مدة ممكنة فقد يصل عمهم « عماد ».

وضحك الرجل ضحكة باردة وقال: تماماً كما تقول، مثلما فعلنا بالمهندس « رائف »، لقد وضعنا له مخدراً في طعامه.. نوع يسلب الإرادة واستطاع أحد رجالنا أن يصحبه الى هنا، لقد كنا نريده وسوف نصل إليه. الخطأ الوحيد أنه يتمتع بقدر كبير من الصحة وقوة الإرادة وقد نجح في المقاومة.. ثم الهرب والعودة.. ولكننا سوف نستعيده قريباً..

هند : هذا ما تتصوره أنت!

الرجل: سوف ترون.. الآن ليس لدي وقت لهذا اللعب.. لماذا أتيتم الى هنا؟

أشار « جاسر » الى الدكتور « حمدون » وقال: ببساطة لننقذ علماءنا الأفاضل من أيديكم!

الرجل: وماذا عن العلماء الموجودين في الفندق الآن، اليسوا هم علماؤكم، ان هذا العالم مزيف.. انه نسخة شبيهة من الدكتور « حمدون »!

وصرخ حمدون: لا تصدقوهم.. انني..

قالت هند: نحن نعرف يا سيدي.. اطمئن.. ونعرف أيضاً كيف زيفوا نسخة أخرى منكم! أدخلوهم الى الفندق خلال خروج العلماء الى الرحلات صباحاً، كما تمكنوا من تخديركم تخديراً بسيطاً، لتخرجوا معهم في نفس الوقت، وكان هذا عملاً بارعاً منهم.. ونقطة خطأ من جانبنا!

سألها الرجل ساخراً: كيف زيفنا هذه النسخ!

ياسر : اللعبة الجديدة التي يتقنها المجرمون مثلكم. لقد ارسلتم إليهم البعثات التليفزيونية التي سجلت لهم يوماً كاملاً.. فعرفتم طباعهم وتصرفاتهم وسجلتم أصواتهم.. ونجحتم بواسطة الصور العديدة التي التقطتموها أن تصنعوا أقنعة من البلاستيك الحديث.. لا يمكن أن يكتشفها احد.. وأخذتم ٥ مشابهين في الحجم وتدربوا على الصوت والحركات.. وأرسلتموهم الى الفندق بدلاً من علمائنا العظماء!

هند : على فكرة نحن نعرف أيضاً أنكم خدّرتم رائف وأعدتموه إلى الفندق، إنه لم يهرب لقد سجلتم في عقله كلمة « زهور الخريف » كنتم تريدون أن نحضر هنا ليعود معنا العلماء الخمسة المزيّفون بطريقة عادية.. لقد استطعتم أن تخدعونا ولكن للحظات قليلة.

وقال الرجل الذي يحمل البندقية: إنهم يعرفون الكثير يا سيدي. هل اقتلهم؟

الرجل: انتظر قليلاً.. أريد أن أستعيد الرجال الخمسة من الفندق أولاً..

ضحك ياسر وقال: آه.. بعد أن يحصلوا على الأبحاث طبعاً..
اطمئن.. انهم لن يتمكنوا من الخروج ولا العودة أبداً..

الرجل: ستكون حياتكم مقابل حياتهم..

صرخ المغامرون الثلاثة في وقت واحد: نحن نفضل الموت، إن حياتنا فداء لوطننا العربي

زمجر الرجل وقال بغلظة : يبدو أنه..

وفجأة جاءهم صوت كالمعجزة صوت يعرفونه جيداً: ماذا يبدو.. الشيء الوحيد الذي يبدو الآن.. انكم سقطتم جميعاً في أيدينا!

كان صوت المفتش « عماد »...

لحظات وانتهى كل شيء.. استسلم مجموعة الأطباء.. والحراس نزعت أسلحتهم وأسرع « محسن » الى الدكتور حمدون يفك قيوده.. واسرعت « هند » و« جاسر » الى الدكتور « جاب الله » كان تحت تأثير مخدر قوي.. وصاحت هند.. نريد طبيباً..

وجاءها صوت المفتش « عماد » لدينا الاسعافات المطلوبة.. وفي الحال دخلت فرقة طبية كاملة، وحملت العالم السوداني الكبير إلى

عربة الاسعاف في اللحظة التي كان جاسر يعود ببقية العلماء من الحجرة الثانية.. وكانوا في حالة إعياء عميق!

بينما كانوا يستسلمون للعلاج.. كان المفتش « عماد » يطلب من المغامرين العودة إلى الفندق في الحال.. على أن يلتقوا جميعاً هناك.

* * *

مرة أخرى وأخيرة.. أسرع « محسن » ومعه المغامرون الثلاثة الى حجرة « رائف » وكانت خطواتهم هذه المرة ترقص في سعادة.. ووجدوا « هادية » في حالة جنونية.. دهشوا قالت وهي تشير الى احدى الحجرات البعيدة لقد قبضت الشرطة على العلماء الخمسة انهم هناك!

سألها محسن ببرود: العلماء الخمسة.. من هم؟

صرخت هادية : ماذا تقول الدكاترة حمدون وجاب الله والعبد وشاهين والمصمود..

اجابتها هند بصوت اكثر برودا: هذا مستحيل يا عزيزتي!

هادية: ماذا تقولين.. لقد رأيتهم بعيني رأسي!..

جاسر: غير صحيح.. ان أساتذتنا الكبار يعالجون الآن في مستشفى خاص بالفندق في الدور الأرضي..

وجلست « هادية » مكانها في غضب.. التفوا حولها بحنان، ضحكوا وبدأوا يشرحون لها كل شيء.

ذهلت هادية وقالت: إنني لا أكاد أصدق. ولكن كيف توصلتم الى كشف حقيقة هؤلاء المزيفين؟

قال عماد وهو يدخل: أنا شخصياً تأكدت عندما اتصلت أنت بي تليفونياً. وأخبرتني عن كلمات « رائف » حول غسيل المخ.. والعقل والشلل.. وهنا عرفت أنهم مزيفون فليس من عادة علمائنا ان يتصرفوا بهذه الفوضى.. أو يتحدثوا بهذه العصبية والأسلوب العدواني.. وذهبت فوراً الى إدارة الشرطة وقررت الهجوم على المركز الرئيسي..

جاسر: الحقيقة ان هذه فعلاً الأسباب التي جعلتنا نشك فيهم.. وأضفنا إليها البعثة التليفزيونية التي أرادت في الحقيقة أن تعرف كل شيء عنهم حتى يسهل تقليدهم.. وصناعة أقنعة البلاستيك والتي أصبحت صناعة عاديّة جداً الآن في جراحات التجميل.. كما كان حديث « محسن » عن عدم معرفة الدكتور « حمدون » بمكان الأبحاث مؤشراً يؤكد لنا ظنوننا!

محسن: هؤلاء الأوغاد كادوا يهدمون ما صنعناه في عشر سنوات!

قالت هادية: وماذا كانوا سيصنعون بعلمائنا.. يقتلونهم؟

المفتش عماد : لا.. إنها عصابة دولية خطيرة.. لها مختصّون في
جميع فروع الطب الحديث والعلم المتقدم.. لقد خططت
لأن يحصل رجالها الخمسة على أبحاثنا العربية.. ثم يهربون
بها.. أمّا علماؤنا فكانوا سيقومون بإجراء عمليتين لهم..
الأولى يضعونهم تحت تأثير مخدر يستطيعون بواسطته
أن يستخلصوا من عقولهم كل المعلومات التي لديهم..
والعملية الثانية أن يقتلوا جزءاً من العقل يتركهم عاجزين
طوال العمر!

وصرخ المغامرون في وقت واحد: هؤلاء الأوغاد.. انهم يستحقون
الموت شنقاً

رد المفتش عماد بصوت قاطع: لماذا؟ ماذا فعل هؤلاء الأوغاد
كما تقولون؟

نظروا الى بعضهم في ذهول: وقالت هند: ماذا فعلوا؟ ألم يحاولوا
القضاء على أعظم علمائنا ليمنعونا من الوصول الى حماية وطننا
العربي بأحدث الأسلحة؟

ورد عماد: هل هذا صحيح؟ هل حدث هذا؟ متى.. وكيف؟

وأضاءت الحقيقة أمامهم فجأة.. إن القضية كلها سر قومي..
يجب ألا يعرف به أحد على الاطلاق.. إنهم لم يفعلوا شيئاً..
لأن شيئاً لم يحدث..

ووقفوا كالجنود.. وأدوا لعمهم التحية العسكرية مبتسمين!

ضحك وقال: الآن هيا الى النوم.. سيعود كل منكم الى عمله في الصباح الباكر حتى نهاية اليوبيل الفضي..

تبادلوا تحية المساء.. وأسرع كل منهم إلى فراشه..

وكانوا يفكرون بعمق.. إن عليهم ان ينسوا تماماً هذه المغامرة.. لأنها لم تحدث.. ولكنهم كانوا سعداء تماماً.. وبرغم استغراقهم في النوم العميق فقد كانت ابتسامة عريضة ترتسم على وجوههم النائمة السعيدة! المنتصرة دائماً!

* * *

## المغامرة القادمة

## سر المسافرة المجهولة.

بدأت المغامرة في روما.. وانتهت في القاهرة..
وبين العاصمتين الساحرتين، تقع أغرب الأحداث.
اختطاف.. هروب.. غموض!!.
وراءه سيدة غريبة، رآها المغامرون الثلاثة، جاسر وياسر وهند مرة واحدة.
أحداث تتمتّع بها في مغامرة ليس لها نظير !!

# هذه المغامرة

تأليف: رجاء عبدالله

سر اختفاء الخمسة

وجد المغامرون الثلاثة جاسر وياسر وهند، وجدوا انفسهم وسط اكبر مجموعة من علماء العالم العربي.

وكان عليهم ان يشتركوا في المحافظة على سلامتهم.. وعلى امنهم!

وفجاة اختفى خمسة من هؤلاء العلماء.

اين ذهبوا؟ وهل اختطفوا؟

من الفاعل؟ وهل يعودون؟

ولماذا هؤلاء الخمسة بالذات؟ وماذا يربط ب

عشرات من الأسئلة الغامضة، تجد اجاباتها في

الجديدة الرائعة!



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهريا